

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٣

الصفحات ٤٢-٦٢

* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ^{صَلَّى}
 وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
 وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا
 مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
 شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ
 مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا
 بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ
 الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

الغريب

وَأَيَّدَنَّهُ

السطر ٣ · الآية ٢٥٣

﴿وَأَيَّدَنَاهُ﴾ ... قَوَيْنَاهُ.

السراج

بِرُوحِ الْقُدُسِ

السطر ٣ · الآية ٢٥٣

(مادة روح) ﴿وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ، وَسَمَّى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوحاً فِي قَوْلِهِ:

الراغب

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ... جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

أَنْفَقُوا

السطر ٦ · الآية ٢٥٤

(مادة نفق) ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾

الراغب

بَيْعٌ

السطر ٧ · الآية ٢٥٤

(مادة بيع) ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ، وَبَايَعَ السُّلْطَانُ: إِذَا تَضَمَّنَ بَذْلَ الطَّاعَةِ لَهُ بِمَا رَضِيَ لَهُ، وَيُقَالُ لَذَلِكَ: بَيْعَةٌ وَمُبَايَعَةٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

الراغب

وَلَا خُلَّةٌ

السطر ٧ · الآية ٢٥٤

﴿خُلَّةٌ﴾ : مَصْدَرُ الْخَلِيلِ، وَتَقُولُ: فَلَانِ خَلَّتِي: أَيِ خَلِيلِي، قَالَ أَوْفَى بْنُ مَطَرٍ الْمَازَنِيُّ:

أبو عبيدة

أَلَا أَبْلُغَا خَلَّتِي جَابِراً ... بِأَنْ خَلِيلَكَ لَمْ يَقْتُلْ^١

يُقَالُ: فَلَانِ خَلَّتِي: أَيِ خَلِيلِي.

﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾: أَيِ: وَلَا صَدَاقَةٌ تَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ. وَمِنْهُ الْخَلِيلُ.

ابن قتيبة

(مادة خل) وقوله تعالى: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ، أَيِ: لَا يُمْكِنُ فِي الْقِيَامَةِ ابْتِيَاعُ حَسَنَةٍ وَلَا اسْتِجْلَابُهَا بِمُودَّةٍ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:

الراغب

﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾: أَيِ لَا مُودَّةَ وَصَدَاقَةَ مَتْنَاهُ فِي الْإِخْلَاصِ.

ابن الهائم

﴿خُلَّةٌ﴾ ... صَدَاقَةٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أوفى بن مطر: هو أحد ثلاثة رجال من العرب، خرجوا ليغيروا على بني أسد، وهم أوفى، ومالك ... إلخ، في خبر طويل. انظر السمط ٤٦٦ - البيت في الجمهرة ١/ ١٠٩ والصحاح واللسان والتاج (خطأ) مع بيت قبله، والقرطبي ١٠/ ٢٥٣.

الْقِيَوْمُ ج

السطر ٩ · الآية ٢٥٥

أبو عبيدة

﴿الْقِيَوْمُ﴾ : القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وهو فيعول.

[«سِنَّةٌ»] (٢٥٥) السَّنة: النَّعاس، والوسنة النَّعاس أيضا. قال عدى بن الرِّقاع:

وسنان أقصده النَّعاسُ فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم^١

(مادة قوم) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

الراغب

أي:

القائم الحافظ لكل شيء، والمعطى له ما به قَوَّامُهُ، وذلك هو المعنى المذكور في قوله:

﴿الْقِيَوْمُ﴾: القائم الدائم الذي لا يزول، وليس من قيام على رجل (زه) وقال الزجاج: القائم

ابن الهائم

بأمر الخلق^٢. وقيل: العالم بالأشياء كما تقول:

هو يقوم بهذا الكتاب، أي هو عالم به. وهو تعالى عالم بالكلِّيات والجزئيات، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ويقال: قِيَوْم، وقائم، وقيم، ثلاث لغات.

﴿الْقِيَوْمُ﴾ ... الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٢٥٥

لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ج

ابن قتيبة

و (السَّنةُ) : النَّعَاسُ من غير نوم. قال ابن الرِّقاع:

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ^٣

فأعلمك أنه وسنان؛ أي: ناعس، وهو غير نائم. وفرَّق الله سبحانه بين السَّنة والنوم، يَدُلُّكَ على ذلك.

(مادة أخذ) قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ .

الراغب

ويقال: أخذته الحمى

(مادة وسن) الوسنُ والسَّنةُ: الغفلة والغفوة. قال تعالى:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عدى بن الرقاع: شاعر إسلامي، يكنى أبا داود، له ترجمة في الجهمي ١٤٢، والأغاني ٨/ ١٧٢ - والبيت في الشعراء ٣٩٤، والكامل ٨٥، والأغاني ٨/ ١٧٤، والطبري ٣/ ٥ وغريب القرآن لأبي بكر السجستاني ١٠٣، والقرطبي ١/ ٨٤، والقرطبي ٣/ ٧٢، واللسان والتاج (وسن) وشواهد الكشاف ٢٩٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، ولفظه: «قائم بتدوير أمر الخلق» .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في مجاز القرآن ٧٨ وتفسير الطبري ٥/ ٣٨٩ والشعر والشعراء ٢/ ٦٠٢ والأغاني ٨/ ١٨١ وأمالى المرتضى ١/ ٥١١ والكامل ١/ ١٢٧ وتفسير القرطبي ٣/ ٢٧٢ والكشاف ١/ ١٥٣ واللسان ١١/ ٤١٩، ١٧/ ٣٤٠ وعنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي ٣٠ وسقط اللآلي ١/ ٥٢١ يقال: امرأة وسنى ووسنانة: فائزة الطرف، شبهت بالمرأة الوسنى من النوم. والإقصاد: أن يصيبه السهم فيقتله من فوره، وهو هاهنا استعارة، أي أقصده النعاس فأنامه. رنقت: دارت وماجت.

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾

ورجلٌ وَسَنَانٌ، وَتَوَسَّنَا: غشيها نائمة، وقيل: وَسِنَ وَأَسِنَ: إذا غشي عليه من ريح البئر، وأرى أَنَّ وَسِنَ يقال لتصور النوم منه لا لتصور الغشيان.

وسى

مُوسَى من جعله عريباً^١ فنقول عن مُوسَى الحديد، يقال: أَوْسَيْتُ رأسه: حلقتَه

الراغب

(مادة نوم) ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ والنُّومَةُ أيضاً: خامل الذكر، واستنام فلان إلى كذا:

اطمأن إليه، والمنامة: الثوب الذي ينام فيه، ونامت السوق: كسدت، ونام الثوب:

أُخْلِقَ، أو خلق معاً، واستعمال النوم فيهما على التشبيه

ابن الهائم

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: السنة: ابتداء النَّعاسِ في الرأس، فإذا خالط القلب صار نوماً، ومنه

قول عدي بن الرقاع:

وسنان أقصده النَّعاسَ فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم^٢

(زه) وفيها أقوال أخرى، منها أَنَّ السَّنة: النَّعاسُ، وهو الفتور الذي يتقدّم ويبقى معه بعض

الذهن، فإذا زال بالكلية فهو النوم، ويعرف النَّعاسُ بأن يسمع صاحبه كلام من يحضره ولا

يعرف معناه، والنائم لا يسمع شيئاً.

﴿سِنَّةٌ﴾ ... نَعَاسٌ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٥٥

خَلَفَهُمْ^ص

الراغب

(مادة خلف) خَلَفَ: ضِدَّ الْقُدَامِ، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

السطر ١٢ · الآية ٢٥٥

كُرْسِيِّهٗ

الراغب

(مادة كرس) ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

فقد روي عن ابن عباس أَنَّ الكُرْسِيَّ العلم^٣، وقيل:

كُرْسِيُّهٗ ملكه، وقال بعضهم: هو اسم الفلك المحيط بالأفلاك، قال: ويشهد لذلك ما روي «ما

السَّمَوَاتِ السَّبْعِ فِي الكُرْسِيِّ إِلَّا حَلَقَةً مَلَقَاةً بِأَرْضِ فَلَاةٍ»^٤

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: وهو بعيد جداً. انظر عمدة الحفاظ: وسى.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ١٠٠، ونزهة القلوب ١٠٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٩٣، واللسان (رتق).

^٣ حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس في قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قال: كرسية: علمه، ألا ترى إلى قوله: وَلَا

يُودُهُ حَفْظُهُمَا انظر: الدر المنثور ١٦/٢، والأسماء والصفات ص ٤٩٧.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (عرش). وقال ابن حجر: صحّحه ابن حبان، وله شاهد عن مجاهد، أخرجه سعيد

﴿كُرْسِيُّهُ﴾ ... مَوْضِعُ قَدَمِي الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

السراج

وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا

السطر ١٢ · الآية ٢٥٥

﴿وَلَا يُوَدُّهُ﴾ : ولا يثقله، تقول: لقد آداني هذا الأمر، وما أذاك فهو لي آئد،^١ قال الكميت: علينا كالتناء مضاعفات ... من الماذى لم تؤد المتونا^٢
تقول: ما أثقلك فهو لي مثقل.

أبو عبيدة

﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يثقله. يقال: آده الشيء يؤوده وآده يثيده، والوؤد: الثقل. * * *

ابن قتيبة

﴿يُوَدُّهُ﴾: يثقله، يقال: ما آذك فهو آئد لي، أي ما أثقلك فهو لي مثقل.

ابن الهائم

﴿يُوُدُّهُ﴾ ... يثقله.

السراج

إِكْرَاهٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

(مادة كره) ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

الراغب

فقد قيل: كان ذلك في ابتداء الإسلام، فإنه كان يعرض على الإنسان الإسلام فإن أجاب وإلا ترك^٣.

والثاني: أن ذلك في أهل الكتاب، فإنهم إن أرادوا الجزية والتزموا الشرائط تركوا^٤.

والثالث أنه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه، كما

الدِّينِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

(مادة دين) ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قيل: يعني الطاعة، فإن ذلك لا يكون في الحقيقة إلا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه، وقيل: إن ذلك مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله:

الراغب

بن منصور في التفسير بسند صحيح. فتح الباري ١٣/ ٤١١.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «آداني ... آئد»: هذا الكلام في الطبري ٩/ ٣. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في كتاب المعاني الكبير ١٠٣١ - والنهاء: الغدران.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: ويؤيد هذا ما أخرجه ابن إصحاق وابن جرير عن ابن عباس قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرهما؟ فإنهما قد أبا إلا النصرانية، فأنزل الله فيه ذلك. انظر: الدر المنثور ٢/ ٢١، وتفسير الطبري ٣/ ١٤.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن ابن عباس أيضا، وأخرجه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم.

تَبَيَّنَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

(مادة بين) ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

الراغب

الرُّشْدُ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

(مادة رشد) وقال: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

الراغب

الْغَيِّ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

﴿الْغَيِّ﴾: الضلال.

ابن الهائم

يَكْفُرُ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

(مادة كفر) كقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾

الراغب

وَأَكْفَرَهُ إِكْفَارًا: حكم بكفره، وقد يعبر عن التبري بالكفر نحو: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ...
الآية

بِالطَّاغُوتِ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

(مادة طغى) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾

الراغب

﴿بِالطَّاغُوتِ﴾: الأصنام. والطاغوت من الإنس والجن:

ابن الهائم

شياطينهم يكون واحدا وجمعا (زه) واشتقاقه من الطغيان، وهو مجاوزة الحد، وزنه فاعوت.

﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ ... كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

السراج

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى

السطر ١٥ · الآية ٢٥٦

(مادة وثق) ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ وقالوا رجل ثقة، وقوم ثقة، ويستعار للموثوق به،

الراغب

وناقة موثقة الخلق:

محكمته

﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ... بِالْعَقْدِ الْمُحْكَمِ.

السراج

لَا أَنْفِصَامَ لَهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٥٦

﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ أي لا تكسر، وقال الكميت:

أبو عبيدة

فهم الآخذون من ثمة الأمر ... بتقواهم وعرى لا انفصام لها^١ [«بِالطَّاعُوتِ»] (٢٥٦)
: الطاغوت: الأصنام، والطواغيت من الجن والانس شياطينهم.

﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ أي: لا انكسار. يقال: فصمت القدح؛ إذا كسرت وقصمته.

ابن قتيبة

﴿لَا أَنْفِصَامَ﴾: لا انقطاع.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ٢٥٦

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الآية ٢٥٦.

الوادي

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمته الله في تفسيره ج ٣ ص ٢٤ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة تكون مقلاتا^٢ فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا لا تدع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أبو داود ج ٣ ص ١١ وعزاه السيوطي في اللباب للنسائي أيضا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٢٧٤. [الصحيح المسند، ص ٣٩]

المزني ٢٤

سبب النزول:

أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانت المرأة تكون مقلدة^٣ فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله - عز وجل -: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.

وفي لفظ للنسائي عنه - رضي الله عنه - قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكون لها ولد تجعل على نفسها لئن كان لها ولد تهودنه فلما أسلمت الأنصار قالوا: كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية.

دراسة السبب:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده في مظانه.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: المقلات المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الملاك. اهـ من عون المعبود.

^٣ حاشية المزني: المقلات من النساء: التي لا يعيش لها ولد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤: ٩٨) مادة (قلت).

^٤ حاشية المزني: أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام (٣: ١٣٢) رقم (٣٦٨٢)، من طريق أشعث بن

عبد الله، وابن أبي عدي، ووهب بن جرير، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٦: ٣٠٤) رقم

(١١٠٤٩)، وانظر (١١٠٤٨) من طريق ابن أبي عدي، وعثمان بن عمر، وأربعتهم (أشعث، وابن أبي عدي، ووهب، وعثمان) عن شعبة،

عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده صحيح.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والباغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار، أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار وإن كان حكمها عاماً) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقة للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٤]

أحاديث التفسير

الآية ٢٥٦

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَكُونُ لَهَا وَلَدٌ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا لَيْثٌ كَانَ لَهَا وَلَدٌ تَهْجُرُهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَتِ الْأَنْصَارُ قَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَبْنَائِنَا؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]"

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تَهْجُرَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالُوا: لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا، فَانْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]"

الحكم

الدرر السنية — الشوكاني، نيل الأوطار (٨/٢١٧): [روي من طرق] جميع رجاله لا مطعن فيهم

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٣١٣): [أشار في المقدمة إلى صحته]

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٣: ١٤)، معالم التنزيل (١: ٢٤٠)، أحكام القرآن (١: ٢٣٣)، المحرر الوجيز (٢: ٢٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٣: ٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١: ٣١٠)، التحرير والتنوير (٢٧٠٣).

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
 النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
 أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى
 وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى
 بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِى
 مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى
 هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
 قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ
 لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
 وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
 الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
 تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

الغريب

يُخْرِجُهُمْ

السطر ١ · الآية ٢٥٧

الراغب

(مادة آخر) قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ، وتأخيت أي:

تحرّيت^١ تحرّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فقليل: أخية الدابة^٢.

آخر

آخر يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى

الظَلَمَاتِ

السطر ١ · الآية ٢٥٧

الراغب

(مادة ظلم) قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٥٧

أبو عبيدة

﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ في موضع جميع لقوله:

الراغب

(مادة طغى) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

يُخْرِجُونَهُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٥٧

أبو عبيدة

﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ ، والعرب تفعل هذا، قال:

في حلقكم عظم وقد شجينا»

وقال العباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصدور^٣

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ١/ ٨٩، واللسان (أخو) ١٤/ ٢٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والأخية والآخية: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: العباس بن مرداس: ابن أبي عامر السلي، وأمه الخنساء الشاعرة، وهو مخضرم. أخباره في الأغاني ١٣/ ٦٢، والإصابة رقم ٤٥١١، والاستيعاب ٣/ ١٠١، والخزانة ١/ ٧٣ - والبيت في الشنتمري ٢/ ١٠١.

الْمَرْتَرِ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ^{السطر ٤ · الآية ٢٥٨}

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: حَاجَّهُ لِأَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ؛ فأعجب بنفسه وملكه فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ أي: أعفو عمن استحق القتل فأحييه؛ و"أميت": أقتل من أريد قتله فيموت.

ابن قتيبة

السطر ٧ · الآية ٢٥٨

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ

﴿فَبُهِتَ﴾ : انقطع، وذهبت حجته،^١ وبهت: أكثر الكلام، وبهت إن شئت.

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي: انقطعت حجته.

(مادة بهت) قال الله ﷻ: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾

، أي: دهش وتحير، وقد بهته.

قال ﷻ:

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ : انقطع وذهبت حجته. وبهت^٢ كذلك (زه) والبهت: الحيرة عند استيلاء

الحجة، والبهت أيضا: مواجهة الرجل بالكذب عليه .

﴿فَبُهِتَ﴾ ... تحير، وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٥٩

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أي: هل رأيت [أحدا كالذي حاج إبراهيم في ربه] أو كالذي مر^٣ على قرية!؟ على طريق التعجب.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فُهِتَ ... حجته»: وفي البخاري: فبهت: ذهبت حجته، قال ابن حجر ٨ / ١٥٠ هو كلام أبي عبيدة قاله

في قوله تعالى: «فُهِتَ الَّذِي كَفَرَ»، قال: انقطع ... حجته.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكلمة تنطق بضم الهاء وكسرهما مع فتح الباء فيهما بالدلالة التي تعنيها «بهت» بضم الباء وكسر الهاء بمعنى: انقطع وسكن متحيرا، وهي القراءة العامة. أما بهت فقرأ بها أبو حيوة شريح بن يزيد. وأما بهت فيذكر الأخفش أنه قرئ بها. (المختسب ١ / ١٣٤) وأما بهت بفتح الباء والهاء فقد قرأ بها ابن السميع اليمني ونعم بن ميسرة (المختسب ١ / ١٣٤) لكن الفعل في صيغته هذه، وهي فتح الباء والهاء، فعل متعد لا يؤدي دلالة «بهت» وكذلك «بهت» و «بهت» وكل منها فعل لازم بمعنى انقطع وسكن متحيرا، ولكي تكون القراءة موائمة مع تعدي الفعل قَدَر أن المراد: فبهت إبراهيم الكافر. (المختسب ١ / ١٣٥) .

ذلك إلى أن «بهت» يجوز أن تكون لغة في «بهت» (اللسان والتاج: بهت، وانظر: المختسب ١ / ١٣٥) فتوافقها حينئذ، أي إنها فعل لازم بمعنى: انقطع، وسكن متحيرا.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في تعيين الذي مر والقرية التي مر بها في تفسير الطبري

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا

السطر ٩ · الآية ٢٥٩

﴿خَاوِيَةٌ﴾ : لا أنيس بها، «على عُرُوشِهَا» على بيوتها وأبنيتها.

أبو عبيدة

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خراب.

ابن قتيبة

و ﴿عُرُوشِهَا﴾ سقوفها^١ . وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها.

ابن قتيبة

(مادة عرش) العرش في الأصل: شيء مسقف، وجمعه عُرُوشٌ. قال تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾

الراغب

، ومنه قيل: عَرَشْتُ الكرمَ وَعَرَشْتُهُ: إذا جعلت له كهيئة سقف، وقد يقال لذلك المَعْرَشُ

ابن الهائم

﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾: خالية قد سقط بعضها على بعض (زه) ويقال: خاوية على بعض.

ويقال: خاوية على ما فيها من العروش. والعروش:

السقوف، أي يسقط السقوف ثم تسقط عليها الحيطان.

السراج

﴿خَاوِيَةٌ﴾ ... متهدمة.

السراج

أَنَّى

السطر ٩ · الآية ٢٥٩

﴿أَنَّى﴾ ... كَيْفَ؟

السراج

ثُمَّ بَعَثَهُ^ص

السطر ١٠ · الآية ٢٥٩

﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ الله، أي: أحياه.

ابن قتيبة

(مادة بعث) ﴿فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ ، وعلى هذا قوله ﴿يُحْيِي﴾:

الراغب

لَمْ يَتَسَنَّه^ص

السطر ١٢ · الآية ٢٥٩

﴿لَمْ يَتَسَنَّه﴾^٢ : لم تأت عليه السنون فيتغير، وهذا في قول من قال للسنة:

أبو عبيدة

«سنية» مصغرة، وليست من الأسنان المتغير، ولو كانت منها لكانت ولم يتأسن.

]

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/٤٤٥ "وأما العروش، فإنها الأبنية والبيوت، واحدها: عرش".

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لَمْ يَتَسَنَّه»: وفي الداني (٨٢): حمزة والكسائي «لم يتسن» بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقيون بإثباتها في الحالين.

ابن قتيبة

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير بمر السنين عليه. واللفظ مأخوذ من السَّنة. يقال: سَأَنَتْ النَّخْلَةُ؛ إذا حملت عاما، وحَالَتْ^١ عاما. قال الشاعر:
وَلَيْسَتْ بِسَهَاءٍ وَلَا رُجِيَّةٍ... وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِّينَ الْجَوَائِحِ^٢
وكان "سَنَه" من المنقوص: وأصلها: "سَنَهٌ". فَنَ ذهب إلى هذا قرأها - في الوصل والوقف - بالهاء: "يَتَسَنَّه".

قال أبو عمرو الشيباني^٣ "لم يَتَسَنَّه": لم يتغير؛ من قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾^٤؛ فأبدلوا النون من "يَتَسَنَّه" هاء. كما قالوا: تَظَنَّتْ^٥ وَقَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وخرجنا تَتَلَعَّى^٦. أي نَأْخُذُ اللَّعَاعَ. وهو: بقل ناعم.

الراغب

(مادة سَنَه) ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾

، معناه: لم يتغير، والهاء للاستراحة^٧

ابن الهائم

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: يجوز إثبات الهاء وإسقاطها من الكلام، فن قال:

سانت فالحاء من أصل الكلمة، ومن قال: سانيت، فالحاء لبيان الحركة، ومعنى لَمْ يَتَسَنَّهْ لم يتغير بمر السنين عليه، قال أبو عبيدة: ولو كان من الأسن لكان يتأسن^٨. وقال غيره^٩: لَمْ يَتَسَنَّهْ: لم يتغير، من قوله: حَمَإٍ مَسْنُونٍ^{١٠} أي متغير، وأبدلوا النون من يتسن ياء، كما قالوا: تَظَنَّتْ. وتقضي البازي، يريد تقصص، وحكى بعض العلماء: سنه الطعام: أي تغير (زه) وقيل: معناه

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقال: حالت تحيل حبالاً؛ إذا لم تحمل.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لسويد بن الصامت الأنصاري، كما في اللسان ١/٣٩٧، ٣/٢٥٦، ٣٩٧، ١٧/٣٩٦، ١٩/٢٧٨، وسمط الآتي ١/٣٦١ وهو غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٧٣، وأما القالي ١/١٢١، وتفسير الطبري ٥/٤٦١، والصاح ١/١٣٤، وتفسير القرطبي ٣/٢٩٣، والبحر المحيط ٢/٢٨٥ يصف نخلة بالجودة وأنها ليس فيها سناء، وقد قيل في تفسير السناء، غير ما قاله ابن قتيبة أقوال شتى، فقال الفراء؛ إنها القديمة، وقال الأصمعي: إنها التي أصابها السنة، يعني أضر بها الجذب. والرجبية: التي يبنى تحتها لضعفها - رجبة. والرجبة والرجمة: أن تعمد النخلة الكرمة - إذا خيف عليها أن تقع لطوها وكثرة حملها - ببناء من حجارة ترجب بها أي تعمد به. ويكون ترجيبها: أن يجعل حول النخلة شوكة لئلا يرق إليها راق فيجنى ثمرها. والعرايا: جمع عربية، وهي التي يوهب ثمرها. والجوائح: السنين الشداد التي تجميع المال، أي تهلكه.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قول أبي عمرو في اللسان ١٧/٣٩٧.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحجر ٢٦، ٢٨، ٣٣.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/١٤٤ عن أبي عبيدة: "تظنيت من ظننت، وأصله تظننت، فكثرت النونات، فقلبت إحداها ياء، كما قالوا: قصيت أظفاري والأصل: قصصت أظفاري".

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٠/١٩٥ "كان في الأصل تللع، مكرر العينات، فقلبت إحداها ياء، كما قالوا: تظنيت من الظن".

^٧ حاشية المحقق على المفردات: وهي التي تسمى هاء السكت.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجاء ١/ ٨٠ باختلاف في العبارة.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عمرو الشيباني (كما في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١/ ٩٥، وبهجة الأريب ٥٥) وهو إسحاق ابن مرار كان واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث. من كتبه الجيم في اللغة. توفي سنة ٢٠٦ هـ وقيل غير ذلك (بغية الوعاة ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

^{١٠} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحجر، الآيات ٢٦، ٢٨، ٣٣.

لم يأت عليه سنة، وإثبات الهاء وحذفها على الخلاف في لام سنة، فن قال أصلها سنة وجعل المسانحة منها أثبتها، ومن جعل أصلها سنة حذفها.
﴿يَتَسَنَّهُ﴾ ... يتغير.

السراج

وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٩

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: دليلا للناس، وعلمًا على قُدرتنا. وأضمر "فَعَلْنَا ذَلِكَ" ١.
(كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالراء، أي: نحياها. يقال: أنشر الله الميت فنشر.
وقال: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ ٢ ومن قرأ ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بالزاي، أراد: نحرك بعضها إلى بعض ونزججه ٣.
ومنه يقال: نشر الشيء، ونشرت المرأة على زوجها.
وقرأ الحسن: "ننشرها". كأنه من النشر عن الطي ٤. أو على أنه يجوز "أنشر الله الميت ونشره": إذا أحياه. ولم أسمع به [في "فعل" و "أفعل"] ٥.
٢٦٠- [﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بالنظر. كأن قلبه كان معلقًا بأن يرى ذلك ٥. فإذا رآه اطمأن وسكن، وذهبت عنه حجة الرؤية.

ابن قتيبة

نُنْشِرُهَا

السطر ١٤ · الآية ٢٥٩

(مادة نشر) قال تعالى: ﴿وَأَنْتَظِرُ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾

، وَقَرِئَ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا ٦

﴿نُنْشِرُهَا﴾: نرفعها إلى مواضعها، مأخوذ من النشر، وهو

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/١٧٣ "إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر، كأنه قال: ولنجعلك آية فعلنا ذلك، وهو كثير في القرآن". وقال الطبري ٥/٤٧٣ "ولنجعلك آية للناس؛ أمتاك مائة عام ثم بعثناك ... وكان بعض أهل التأويل يقول: كان آية للناس بأنه جاء بعد مائة عام إلى ولده وولد ولده - شابا وهم شيوخ".
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة عبس ٥٢.
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الطبري ٥/٤٧٦ "كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد".
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ٢/٢٩٣ "ويحتمل أن يكون ضد الطي، كأن الموت طي العظام والأعضاء، وكأن جمع بعضها إلى بعض نشر".
^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي كيفية إحياء الموتى، قيل: إن إبراهيم رأى دابة قد تقسمتها السباع والطيور، فسأل ربه كيفية إحيائها إياها، مع تفرق لحمها في بطون طير الهواء وسباع الأرض، ليرى ذلك عيانا، فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا إلى علمه به خبرا. وقيل غير ذلك، راجع أسباب النزول للواحدي ٥٩ وتفسير الطبري ٥/٤٨٥ والدر المنثور ١/٣٣٤.
^٦ حاشية المحقق على المفردات: وقراءة ننشرها بفتح النون وضم الشين قراءة شاذة قرأ بها الحسن. انظر: الإتحاف ص ١٦٢.

﴿نُنَشِّرُهَا﴾ ... نَرَفَعُهَا، وَنَصِلُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالزاي وضم النون الأولى ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي. والباقون من السبعة بضم النون الأولى وبالراء. (السبعة ١٨٩، والإتحاف ١/ ٤٤٩) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبان عن عاصم. (السبعة ١٨٩، ومختصر في شواذ القرآن ٢٣) والحسن (الإتحاف ١/ ٤٤٩) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «النسر والطي» ، وهو كذلك في النزهة في: طلعت ٦٦، ومنصور ٤٠/ ب والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠١. [.....]

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوْ لَمْ
تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۖ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ
يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا
أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ ۖ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ
رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ
عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

الغريب

لَيَظْمِنَنَّ

السطر ٢ · الآية ٢٦٠

(مادة طمن) ﴿وَلَكِنْ لَيَظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾

الراغب

، يا أَيَّتَها

(مادة طمن) ﴿وَلَكِنْ لَيَظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾

الراغب

، وقوله:

فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ

السطر ٣ · الآية ٢٦٠

﴿فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾^١ : فمن جعل من صرت تصور، ضمّ، قال:

أبو عبيدة

«فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ»^٢ ضمّنهنَّ إليك، ثم اقطعهن.

«ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا» : فمن جعل من «صرت قطعت وفرقت» قال: خذ أربعة من الطير إليك فصرهنَّ إليك أي قطعهنَّ ثم ضع على كل جبل منهن جزءا قالت خنساء: لظلت الشّم منها وهي تنصار^٣

الشّم: الجبال، تنصار: تقطع وتصدع وتفلق وأنشد بعضهم بيت أبي ذؤيب:

فانصرن من فزع وسدّ فروجه ... غبر ضوار وافيان وأجدع^٤

صرنا به الحكم: أي فصلنا به الحكم. وقال المعلّي بن جمال العبديّ.

وجاءت خلعة دهس صفايا ... يصور عنوقها أحوى زنيم^٥

ولون الدّھاس: لون الرمل كأنه تراب رمل أدهس. خلعة: خيار شائه صفايا: غزار، ويقال للنخلة: صفيّة أي كثيرة الحمل^٦. [«صفوان»] (٢٦٤) الصفوان: جماع، ويقال للواحدة: «صفوانة» في معنى الصّفاة، والصّفا: للجميع، وهي الحجارة الملس.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فَصْرَهُنَّ» في الداني (٨٢) : وحمة: «فَصْرَهُنَّ» بكسر الصاد والباقون بضمها.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فصرهن ... (ص ٨١ س ٨) كثيرة الحمل» : معظم هذا الكلام في الأضداد للأصمعي ٣٣ وبعضه في

أضداد ابن السكيت ١٥٧.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد المصراع في ديوانها، وهو في الأضداد للأصمعي وابن السكيت (ص ٣٣، ١٥٧) ولانباري

٢٣، والغريبين واللسان (صور) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في ديوان الهذليين ١/ ١٢، والمفضليات ٨٧٣ والأضداد للأصمعي ٣٣ وابن السكيت ١٨٧ والطبري

٣/ ٩٤ واللسان (جدع) .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: المعلّي: لم أقف على ترجمته. - والبيت في مجموعة الأضداد (٣٣، ١٥٧) والطبري ٣/ ٣٤، والسمط

٦٧٥، ونظام الغريب للربيعي ١٤٣.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولون ... الحمل» : ورد هذا الكلام في نظام الغريب باختلاف يسير.

[«صلدا»] (٢٦٤) والصلد: التي لا تنبت شيئا أبدا من الأرضين، والرؤوس^١ ، وقال رؤبة:

براق أصداد الجبين الأجله^٢

وهو الأجلح

[«ربوة»] (٢٦٥)^٣ ربوة: ارتفاع من المسيل.

[«إعصار»] (٢٦٦) الإعصار: ريح عاصف، تهبّ من الأرض إلى السماء، كأنه عمود فيه نار.^٤

﴿فَصْرُهِنَّ إِلَيْكَ﴾ .

أبو عبيدة

فما تقبل الأحياء من حب خندف ... ولكن أطراف العوالي تصورها^٥ أي تضمّها إلينا.
ولو أن أمّ الناس حواء حاربت ... تميم بن مرّ لم تجد من تجيرها^٦ (بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة

﴿فَصْرُهِنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: فضمّهنّ إليك. يقال: صرّ الشيء فانصار؛ أي: أملتّه فمال. وفيه لغة أخرى: "صرّته" بكسر الصاد.

ابن قتيبة

﴿فَصْرُهِنَّ إِلَيْكَ﴾ أي ضمّهنّ. ويقال: أملهنّ. وصرهنّ^٧ بكسر الصاد: قطعهنّ بلغة الرّوم فإذا أراد الروميّ يقول: اقطع. يقول: إاصر.

ابن الهائم

ووافقت هذه اللغة النبطية^٨ أيضا، المعنى: نخذ أربعة من الطير إليك فصرهنّ^٩ أي قطعهنّ [صورا]^{١٠}.

﴿فَصْرُهِنَّ إِلَيْكَ﴾ ... اضمّهنّ إليك، وقطّعهنّ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصفوان ... والرؤوس»: في البخاري: ... ويقال الحجارة الملّس التي لا تنبت شيئا، والواحدة صفوان بمعنى الصفاة والصفاء للجميع، وقال ابن جرير:

(١٣٢/٧) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال: «الصفوان ... والرؤوس» . [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة في ديوانه ١٦٥ - ١٦٧ والشطر في القرطبي ٣/ ٣١٣ واللسان (جله) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ربوة»: قرأ عاصم وابن عامر هنا وفي «المؤمنون» (٥٠/٢٣) يفتح الراء والباقون بضمها (الداني ٨٣)

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الإعصار ... نار»: هكذا في البخاري قال ابن جرير (١٣٢/٨) : هو كلام أبي عبيدة.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأبيرد: هو الأبيرد بن المعذر شاعر إسلامي كان في أول الدولة الأموية، في نسبه اختلاف، انظر المعمرين رقم ٥٨ والمؤتلف ٢٤ والأغانى ٩/ ١٢ والسقط ٤٩٤.

- والبيت الأول في الجمهرة ٢/ ٣٦٠ وشواهد الكشف ١١٢.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الذي ورد في الحاشية: لكثير غزّة، وهو في ديوانه ٢/ ٢٢٠.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر الصاد من السبعة حمزة. والباقون بضمها (السبعة ١٩٠) .

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيقان ٢/ ١١٤.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت في الأصل بضم الصاد (فصرهن) ، والضبط بالكسر يتناسب مع «قطعهن» .

^{١٠} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من مطبوع الزهدة ١١٩ ومخطوطها.

السطر ٣ · الآية ٢٦٠

ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا

ابن قتيبة

﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أي: ربعا من كل طائر. فأضمر "فقطعهن"، واكتفى بقوله: (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) عن قوله: فقطعهن. لأنه يدل عليه. وهذا كما تقول: خذ هذا الثوب، واجعل على كل رمح عندك منه علما.

الراغب

(مادة جزأ) السفينة، وأجزاء البيت، وأجزاء الجملة من الحساب قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾، وقال ﷻ:

السطر ٤ · الآية ٢٦٠

ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا

ابن قتيبة

﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ يقال: عدّوا، ويقال: مشيا على أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار: سعى.

السطر ٥ · الآية ٢٦١

مَثَلُ

الراغب

(مادة مثل) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ ومثله قوله: لُ

السطر ٥ · الآية ٢٦١

حَبَّةٍ

الراغب

(مادة حب) الحب والحبة يقال في الخنطة والشعر ونحوهما من المطعومات، والحب والحبة في بزور الرياحين، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾

السطر ٨ · الآية ٢٦٢

مَنَّا

السراج

﴿مَنَّا... عَدَا لِلْإِحْسَانِ، وَإِظْهَارًا لَهُ.

السطر ١٠ · الآية ٢٦٣

مَعْرُوفٌ

الراغب

(مادة عرف) ﴿قَوْلُ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ﴾ ، أي: ردّ بالجميل ودعاء خير من صدقة كذلك، والعرف: المعروف من الإحسان

صَفْوَانٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

و (الصَّفْوَانُ) : الحجر. و (الْوَابِلُ) : أشدُّ المطر و (الصَّلْدُ) : الأملس.

ابن قتيبة

(مادة صفو) قال تعالى:

الراغب

﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾

، ويقال: يوم صَفْوَانُ: صَافِي الشَّمْسِ، شديد البرد

، ﴿صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس، وهو اسم واحد معناه جمع، واحده صفوانة (زه) .

ابن الهائم

﴿صَفْوَانٍ﴾ ... حَجَرٌ أَمْلَسَ.

السراج

وَابِلٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

(مادة وابل) الْوَبْلُ وَالْوَابِلُ: المطر الثَّقِيلُ القطار. قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾

الراغب

﴿وَابِلٌ﴾: مطر شديد.

ابن الهائم

﴿وَابِلٌ﴾ ... مَطَرٌ غَزِيرٌ.

السراج

صَلْدًا

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

(مادة صلد) ^١ قال تعالى: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾

الراغب

، أي: جرا صلبا وهو لا ينبت، ومنه قيل: رأس صَلْدٌ: لا ينبت شعرا، وناقاة صَلْوْدٌ وَمِصْلَادٌ: قليلة اللبن، وفرس صَلْوْدٌ: لا يعرق، وَصَلْدَ الزَنْدُ: لا يخرج ناره.

صلا

أصل الصَّلْيُ الإيقادُ بالنار، ويقال: صَلَّى بالنار وبكذا، أي: بلي بها، وَاَصْطَلَى بها، وَصَلَّيْتُ الشاةَ: شويتها، وهي مَصْلِيَّةٌ

﴿صَلْدًا﴾: يابساً أملس [زه] ، أو أجرد بلغة هذيل ^٢.

ابن الهائم

﴿صَلْدًا﴾ ... أَجْرَدٌ لَا تُرَابٌ عَلَيْهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذه المادة سقطت من نسخة الممودة ^١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٧: «نقيّاً» بدل «أجرد» وورد بعده في الأصل سهواً: لا خَلَقَ لَهُمْ: لا نصيب لهم بلغة كنانة. وموضع ذكر هذه العبارة في الآية ٧٧ من سورة آل عمران، وسبق تفسير لفظة «خلاق» في الآية رقم ١٠٢ من هذه السورة.

يَقْدِرُونَ

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

(مادة قدر) قال تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾

وَالْقَدْرُ وَالتَّقْدِيرُ: تبين كمية الشيء. يقال:

قَدَرْتُهُ وَقَدَّرْتُهُ، وَقَدَّرَهُ بِالتَّشْدِيدِ: أعطاه الْقُدْرَةَ.

يقال: قَدَّرَنِي اللَّهُ عَلَى كَذَا وَقَوَّانِي عَلَيْهِ، فَتَقْدِيرُ اللَّهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: بإعطاء القدرة.

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة، وذلك أن فعل الله تعالى ضربان:

ضرب أوجده بالفعل، ومعنى إيجاده بالفعل أن أبدعه كاملاً دفعة لا تعتريه الزيادة والنقصان إلى إن يشاء أن يغيّره، أو يبدّله كالسماوات وما فيها. ومنها ما جعل أصوله موجودة بالفعل وأجزائه بالقوة، وقدره على وجه لا يتأتى منه غير ما قدره فيه، كتقديره في التوبة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون، وتقدير مبي الإنسان أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوانات. فَتَقْدِيرُ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله:

كَسَبُوا

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٢٦٤

(مادة كسب) وقال تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾

وقد ورد في القرآن في فعل الصالحات والسيئات، فمّا استعمل في الصالحات قوله:

الْكَافِرِينَ

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٢٦٤

(مادة كاف) الْكَافُ: للتشبيه والتمثيل، قال تعالى:

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ﴾ معناه: وصفهم كوصفه^١، وقوله: كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ الْآيَةُ

. فإن ذلك ليس بتشبيه، وإنما هو تمثيل كما يقول التحويون مثلاً:

فلا اسم كقولك: زيد، أي: مثاله قولك: زيد، والتمثيل أكثر من التشبيه، لأن كل تمثيل تشبيه،

^١ حاشية المحقق على المفردات: سأل مقاتل صاحب التفسير أبو عمرو بن العلاء عن قول الله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ما مثلها؟

قال: فيها أنهار من ماءٍ غير آسنٍ. قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمرو. قال: فسألت يونس عنها، فقال: مثلها: صفتها. تهذيب اللغة ٩٥ / ١٥.

وليس كل تشبيه تمثيلاً.
تم كتاب الكاف بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه

أحاديث التفسير

الآية ٢٦٠

البخاري (٤٥٣٧)

وَسَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]
الدرر السنية — الشوكاني، الفتح الرباني (٩/٤٥٤٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٤)

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ، قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾» [البقرة: ٢٦٠] فَذَكَرَ الْآيَةَ «وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لِأَجَبَتُهُ»

الحكم

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٣/١/٦٧): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَنَاتَتْ أَكْطَافَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ
جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ
ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

الغريب

وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة

﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقًا من أنفسهم.

(الرَّبْوَة) : الارتفاع. يقال: رَبْوَة، ورُبُوة أيضا.

الراغب

(مادة ثبت) وقال: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

جَنَّةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

السراج

﴿جَنَّةٍ﴾ ... بُسْتَانٍ

بِرَبْوَةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

ابن الهائم

﴿بِرَبْوَةٍ﴾: هي الارتفاع من الأرض، وهي مثلثة الرء^١.

السراج

﴿بِرَبْوَةٍ﴾ ... مُرْتَفَعٍ مِّنَ الْأَرْضِ.

وَابِلٌ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

الراغب

(مادة وبل) ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره:

وَبَالٌ

فَأَتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ

السطر ٣ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة

﴿أَكْلَهَا﴾ : ثَمَرُهَا.

ابن الهائم

فَأَتَتْ أَكْلَهَا^٢ ضِعْفَيْنِ: أعطت ثمرها ضعفي غيرها من الأرضين (زه) وضعف الشيء: مثله،

وقيل: مثلاه.

السراج

﴿أَكْلَهَا﴾ ... ثَمَرَهَا الَّذِي يُؤْكَلُ.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها هنا، وكذلك في الآية ٥٠ من المؤمنون، بفتح الرء عاصم وابن عامر، وقرأها بضم الرء بقرية العشرة. (المبسوط ١٣٤، والسبعة ١٩٠، والتحرير ٩٣) وقرأها بكسر الرء ابن عباس. (مختصر في شواذ القرآن ١٦، ٩٨).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط اللفظ القرآني أَكْلَهَا بسكون الكاف وفقا لقراءة أبي عمرو (انظر: السبعة ١٩٠، والكشف ٣١٤/١).

فَطَلُّ

السطر ٣ · الآية ٢٦٥

(الَطَّلُ) : أضعف المطر.

ابن قتيبة

﴿الَطَّلُ﴾: المطر الصَّغِيرُ القطر.

ابن الهائم

﴿فَطَلُّ﴾ ... مَطَرٌ خَفِيفٌ.

السراج

الْكِبَرُ

السطر ٦ · الآية ٢٦٦

(مادة كبر) وقال: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾

الراغب

إِعْصَارٌ

السطر ٧ · الآية ٢٦٦

(الإِعْصَارُ) : ريح شديدة تعصف وترفع تراباً إلى السماء كأنه عمود^١.

ابن قتيبة

قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً^٢

أي: لاقيتَ ما هو أشد منك.

(مادة عصر) قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾

الراغب

• والاعْتِصَارُ: أَنْ يَغْصَّ فَيُعْتَصِرَ بِالماء، ومنه: الْعَصْرُ، وَالْعَصْرُ: المَلْجَأُ، وَالْعَصْرُ وَالْعِصْرُ: الدَّهْرُ، والجميع العصور.

قال: وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ

، وَالْعَصْرُ: العشيُّ، ومنه: صلاة الْعَصْرِ وإذا قيل: الْعَصْرَانِ، فقيل: الغداة والعشيُّ^٣، وقيل: الليل والنهار، وذلك كالقمرين للشمس والقمر^٤. والمُعْصِرُ: المرأة التي حاضت، ودخلت في عَصْرِ شَبَابِهَا

﴿إِعْصَارٌ﴾: ريح عاصف ترفع التراب إلى السماء كأنه عمود نار (زه) وتسميها العامة الزوبعة.

ابن الهائم

﴿إِعْصَارٌ﴾ ... رِيحٌ شَدِيدَةٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٥/٥٥١ وفي مجاز القرآن ٨٢ "عمود فيه نار".

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في جمع الأمثال ١/٣٠ "قال أبو عبيدة: الإِعْصَار: ريح تهب شديدة فيما بين السماء

والأرض. يضرب مثلاً للهدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/٦٧٢، وجنى الجنتين ص ٧٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/٧١، واللسان (قر).

فَاحْتَرَقَتْ

السطر ٧ · الآية ٢٦٦

(مادة حرق) وقال تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾

الراغب

أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ

السطر ٩ · الآية ٢٦٧

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يقول: تصدقوا من طيبات

ابن قتيبة

ما تكسبون: الذهب والفضة.

(مادة كسب) الكَسْبُ: ما يتحرّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظٍّ، كَكَسْبِ

الراغب

المال، وقد يستعمل فيما يظنّ الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرة. والكَسْبُ يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، ولهذا قد يتعدّى إلى مفعولين، فيقال: كَسَبْتُ فلانا كذا، والإِكْتِسَابُ لا يقال إلا فيما استفدته لنفسك، فكلّ اكْتِسَابٍ كسب، وليس كلّ كَسْبٍ اكْتِسَابًا، وذلك نحو: خبز واختبز، وشوى واشتوى، وطبخ واطبخ، وقوله تعالى:

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾

روي أنه قيل للنبي ﷺ: أي الكسب أطيب؟ فقال ﷺ: «عمل الرجل بيده»، وقال: «إنّ أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كسبه»^٢

وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لِكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ

السطر

٩ · الآية ٢٦٧

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾: أي لا تعمدوا له، قال خفاف بن ندبة: فإن تك خيل قد أصيب صميمها... فعمدا على عين تيممت مالكا (٢٨)

أبو عبيدة

﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أي: لا تقصدون للرديء والحشف من التمر، وما لا تأخذونه أنتم إلا بالإغماض فيه. أي: بأن تترخصوا^٣.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾: لا تتعمدوا (زه) أي لا تقصدوا.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر سنن النسائي ٢٤١/٧، وأخرجه أحمد ١٤١/٤، وفيه المسعودي، وهو ثقة لكنه اختلط.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أطيب ما أكل الرجل كسبه، وإنّ ولده من كسبه»

أخرجه ابن حبان وصحّحه، في صحيحه برقم (١٠٩١)، وأبو داود برقم ٣٥٣٠، وابن ماجه برقم (٢٢٩٢)، وسنده حسن، وأحمد ٣١/٦، وقال المنذري: رجاله ثقات.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/٥٦٣ "إلا أن تتجافوا في أخذك إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم،

فترخصوا فيه لأنفسكم".

﴿تَيَمُّوا﴾ ... تَقْصِدُوا.

السراج

﴿الْخَبِيثَ﴾ ... الرَّدِيءَ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٦٧

إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ

﴿إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ﴾ : ترخص لنفسك.

أبو عبيدة

(مادة غمض) الغَمْضُ: النوم العارض، تقول: ما ذقت غَمْضاً ولا غِمَاضاً، وباعتباره قيل: أرض غَامِضَةٌ، وغَمْضَةٌ، ودار غَامِضَةٌ، وغَمْضَ عينه وأغْمَضَهَا: وضع إحدى جفنيه على الأخرى ثم يستعار للتغافل والتساهل، قال: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾

الراغب

﴿تُغْمِضُوا فِيهِ﴾: أي تغمضوا عن عيب فيه، أي لستم بأخذي الخبيث من الأموال ممن لكم قبله حق إلا على إغماض ومسامحة، فلا تؤدّوا في حق الله - ﷻ ما لا ترضون مثله من غرمائكم. ويقال: تُغْمِضُوا فِيهِ:

ابن الهائم

أي ترخصوا، ومنه قول الناس للبائع: أغمض وغمض، أي لا تستقص وكن كأنك لم تبصره. ﴿تُغْمِضُوا﴾ ... تَتَغَاضَوُا عَمَّا فِيهِ مِنْ رَدَاءَةٍ وَنَقْصٍ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٢٦٨

يَعِدُّكُمْ

(مادة وعد) ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمُ الْفَقْرَ﴾

الراغب

ومما يتضمّن الأمرين قول الله ﷻ:

السطر ١٢ · الآية ٢٦٨

بِالْفَحْشَاءِ

﴿بِالْفَحْشَاءِ﴾ ... سَائِرِ الْمَعَاصِي، وَمِنْهُ الْبُخْلُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٢٦٨

وَاسِعٌ

(مادة وسع) ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الراغب

السطر ١٥ · الآية ٢٦٩

الْأَلْبَبِ

(مادة لب) اللَّبُّ: العقل الخالص من الشوائب، وسُمِّيَ بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من

الراغب

معانيه، كَالْبَابِ وَاللَّبِّ من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لباً.

ولهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب نحو قوله: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا إِلَى قَوْلِهِ:

﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ونحو ذلك من الآيات، وَلَبَّ فلان يَلْبُ: صار ذا لب^١. وقالت امرأة في ابنها: اضربه كي يلب، ويقود الجيش ذا اللجب^٢. ورجل أَلَبَّ: من قوم أَلَبَّاء، ومَلْبُوبٌ: معروف باللب، وأَلَبَّ بالمكان: أقام. وأصله في البعير، وهو أن يلقي لَبَّتَهُ فيه، أي: صدره، وتَلَبَّبَ: إذا تحزّم، وأصله أن يشدّ لَبَّتَهُ، ولَبَّتَهُ: ضربت لَبَّتَهُ، وسمي اللَّبَّة لكونه موضع اللب، وفلان في لبّ رخي، أي: في سعة.

وقوله: «لَبَّيْكَ»^٣ قيل: أصله من: لبّ بالمكان وألب: أقام به، وثني لأنه أراد إجابة بعد إجابة، وقيل: أصله لبّ فأبدل من أحد الباءات ياء.

نحو: تظنّيت، وأصله تظنّنت، وقيل: هو من قولهم: امرأة لَبَّةٌ. أي: محبة لولدها، وقيل: معناه: إخلاص لك بعد إخلاص. من قولهم: لُبُّ الطّعام، أي: خالصه، ومنه: حسب لبّ

أسباب النزول

الآية ٢٦٧

الوادي

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ الآية ٢٦٧.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج ٤ ص ٧٧ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾.

قال نزلت فينا معشر الأنصار كذا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل كل كان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف والقنو قد

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٩١، والأفعال ٢/ ٤١٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قيل لصفية بنت عبد المطلب وضربت الزبير: لم تضربه؟ فقالت: ليلب، ويقود الجيش ذا اللجب. انظر: اللسان (لب).

٢/ ٤١٩، والجمهرة ١/ ٣٨، وشرح أدب الكاتب ص ٨١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا من قول النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك له» أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٣٣١، والبخاري في الحج ٣/ ٤٠٨، ومسلم في الحج برقم (١١٨٤).

انكسر فيعلقه فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ .

قال^١: "لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء". قال: فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده. هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو مالك هو الغفاري ويقال اسمه غزوان.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٨٢٢ وابن جرير ج ٣ ص ٨٢ وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٢٠ لابن أبي حاتم وأخرجه الحاكم ج ٢ ص ٢٨٥ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٢٨٤ من حديث سهل بن حنيف وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وأخرجه ج ١ ص ٤٠٢ من حديث سهل وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وكذا أخرجه الطبراني ج ٦ ص ٩٣ و٩٤، الدارقطني ج ٢ ص ١٣٠ و١٣١ وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم.

قال تعالى

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية ٢٧٢.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ﷺ ج ٣ ص ٩٤ حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو داود - عن سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقرباتهم من المشركين فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير ﷺ في تفسيره ج ١ ص ٣٢٣ بسنده من النسائي وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بخوه ورجاله ثقات. [الصحيح المسند، ص ٤٠]

المزني ٢٥ سبب النزول:

أخرج الترمذي وابن ماجه عن البراء - رضي الله عنه -: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: نزلت فينا معشر الأنصار كما أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان الرجل يأتي بالقنوين^٢ والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة^٣ ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنوين فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنوين فيه الشيص^٤ والحشف^٥، وبالقنوين قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قالوا: لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في التحفة قال أي النبي ﷺ.

^٢ حاشية المزني: القنوين: العذق بما فيه من الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤: ١١٦) مادة (قنا).

^٣ حاشية المزني: أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية (٣: ٣٧) مادة (صف).

^٤ حاشية المزني: الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوى أصلاً. النهاية (٢: ٥١٨) مادة (شيص).

^٥ حاشية المزني: الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوى له كالشيص. النهاية (١: ٣٩١) مادة (حشف).

يأخذه إلا على إغماض^١ أو حياء.

قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر المفسرون هذا الحديث عند تفسيرها وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية وابن كثير^٣.

قال الطبري: (لا تعمدوا الرديء من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك أن هذه الآية نزلت بسبب رجل من الأنصار علق قنواً من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقةً من تمره) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف بين أهل التفسير أنها نزلت في الرجل كان يأتي بالقنو من الحشف فيعلقه في المسجد يأكل منه الفقراء فنزلت: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جاء في حديث البراء، وإن كان إسناده لا يخلو من مقال لتصريحه بالنزول، وموافقة للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٦٦

البغاري (٤٥٣٨)

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: «قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيَ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﻋَﺰَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى

^١ حاشية المزني: الإغماض: المساحة والمساهلة. النهاية (٣:٣٨٧) مادة (غمض).

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٣) رقم (٢٩٨٧)، من طريق إسرائيل بن يونس، وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب النبي أن يخرج في الزكاة شرماله (١:٥٨٣) رقم (١٨٢٢) من طريق أسباط بن نصر، ورواية الترمذي أرجح لأن إسرائيل بن يونس ثقة بينما أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ يغرب كما في التقريب (٣:٢٢١).

وفي إسناده الحديث السدي، وهو صدوق يهيم. التقريب (٤:٦٣). فإسناده لا بأس به.

وللحديث شاهد أخرجه أبو داود (١:٦٠٨)، وقد صححه ابن خزيمة (٤:١٠٩)، وابن حبان (١٥:١٧٧)، والحاكم (٢:٢٨٥).

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٣:٨٢)، معالم التنزيل (١:٢٥٥)، أحكام القرآن (١:٢٣٤)، المحرر الوجيز (٢:٣٢٢، ٣:٢٢٣)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٠).

أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ». ﴿فَصُرُّهُنَّ﴾: قَطَعْنَهُنَّ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٨): [صحيح]

الآية ٢٦٧

الترمذي (٢٩٨٧)

عَنِ الْبَرَاءِ «وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيبَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ كُلًّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدَرٍ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقَنُوبِ وَالْقَنْوِينَ فَيُعْلِقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقَنُوبَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ، فَيَسْقُطُ الْبُسْرُ وَالتَّمْرُ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِنْ لَّا يَرِغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلَ بِالْقَنُوبِ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشْفُ وَبِالْقَنُوبِ قَدْ انْكَسَرَ، فَيُعْلِقُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيبَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قَالُوا: لَوْ أَنَّ أَحَدًا أَهْدَى إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ لَمْ يَأْخُذْهُ، إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ. قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٧): صحيح

الدرر السنية — عبد الحق الإشيلي، الأحكام الوسطى (٣٤٣/٤): سكت عنه [وقال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلا على صحته]

الآية ٢٦٨

الترمذي (٢٩٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لِمَةً» بَابُنِ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لِمَةً، فَأَمَّا لِمَةُ الشَّيْطَانِ، فَيُعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ الْحَقِّ، وَأَمَّا لِمَةُ الْمَلِكِ، فَيُعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ الْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٨٨): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَةً، وَلِلْمَلِكِ لَمَةً، فَأَمَّا لَمَةُ الشَّيْطَانِ فَاِيعَادُ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَةُ الْمَلِكِ فَاِيعَادُ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ مِنَ الْآخِرِ فَلْيَتَّعِزَّ مِنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الصغرى (٨٦٢): [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد]
الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٩٩٧): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ تَبْدُوا
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَيْسَ
عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا
أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ
بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِالْإِيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

الغريب

أَنْفَقْتُمْ

السطر ١ · الآية ٢٧٠

(مادة نفق) ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾

الراغب

نَذَرْتُمْ

السطر ١ · الآية ٢٧٠

(مادة نذر) وقال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ ،
وَالْإِنْذَارُ: إخبارٌ فيه تخويف، كما أنَّ التبشير إخبار فيه سرور

الراغب

فَنِعَمًا

السطر ٣ · الآية ٢٧١

(مادة نعم) ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمًا هِيَ﴾

الراغب

وتقول: إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فِيهَا وَنِعِمْتَ. أي: نِعِمْتَ الْخَصْلَةُ هِيَ، وَغَسَلَتْهُ غَسْلًا نِعَمًا، يُقَالُ: فَعَلَ كَذَا وَأَنعَمَ. أي: زَادَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْعَامِ، وَنَعَّمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا.
و«نعم» كلمةٌ لِلإِيجَابِ مِنْ لَفْظِ النِّعْمَةِ، تقول: نَعَمْ وَنِعْمَةٌ عَيْنٍ وَنُعْمَى عَيْنٍ وَنُعَامُ عَيْنٍ، وَيُصَحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَفْظِ أَنْعَمَ مِنْهُ، أي: أَلْيَنَ وَأَسْهَلَ

هُدَاهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٧٢

(مادة هدم) ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

الراغب

يُوفِّ إِلَيْكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٧٢

﴿يُوفِّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: تُوفَّقُونَ أَجْرَهُ.

ابن قتيبة

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا

السطر ٩ · الآية ٢٧٣

(مادة فقر) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ:

الراغب

(مادة فقر) ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾

الراغب

(مادة حصر) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وَقَوْلُهُ تَعَفُّفًا:

الراغب

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾: هُمْ أَهْلُ الصَّفَةِ.

ابن الهائم

﴿أُحْصِرُوا﴾ ... حُبِسُوا عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لِلْجِهَادِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٢٧٣

سَبِيلِ

(مادة وسل) وقال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾

الراغب

، وقوله:

السطر ١٠ · الآية ٢٧٣

ضَرْبًا

(مادة ضرب) وقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾

الراغب

، ومنه:

السطر ١١ · الآية ٢٧٣

يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾ لم يُرد الجاهل الذي هو ضد العقل؛ وإنما أراد الجاهل الذي هو ضد الخبرة. يقول: يحسبهم من لا يُخبر أمرهم.

ابن قتيبة

(مادة جهل) نحو:

الراغب

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ، أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم، والجاهل: الأمر والأرض والخصلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه، واستجهلت الرّيح الغصن: حركته، كأنها حملته على تعاطي الجهل، وذلك استعارة حسنة

(مادة غنى) ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ، أي: لهم غنى النفس، ويحسبهم الجاهل أن لهم القنيت لما يرون فيهم من التّعفف والتلطّف، وعلى هذا قوله عليه السلام لمعاذ: «خذ من أغنيائهم وردّ في فقرائهم»^١ ، وهذا المعنى هو المعنى بقول الشاعر:

الراغب

٣٤٣-

قد يكثر المال والإنسان مفتقر^٢ يقال: غَنِيْتُ بكذا غِنْيَانًا وَغِنَاءً، وَاسْتَغْنَيْتُ وَتَغْنَيْتُ، وَتَغَانَيْتُ

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن، فقال: «إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم ...» الحديث.

أخرجه البخاري في الزكاة ٣/ ٣٢٢، ومسلم في الإيمان برقم ١٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت وصدوره:

[العيش لا عيش إلا ما قنعت به] .

وهو في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٨٥، ونهاية الأرب ٣/ ٨٤.

السطر ١٢ · الآية ٢٧٣

بِسْمِ اللَّهِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: أي بعلامتهم.

ابن الهائم

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ... بَعْلَامَتِهِمْ، وَأَثَارِ الْحَاجَةِ فِيهِمْ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٢٧٣

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا

﴿إِلْحَافًا﴾: إلحاحا.

أبو عبيدة

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي: إلحاحا. يقال: ألحف في المسألة؛ إذا ألح.

ابن قتيبة

(مادة لحف) قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾

الراغب

، أي: إلحاحا، ومنه استعير:

أَلْحَفَ شَارِبُهُ: إذا بالغ في تناوله وجزه. وأصله من اللِّحَافِ، وهو ما يتغطى به، يقال: أَلْحَفْتُهُ فَالْتَحَفَ.

لحق

لَحَفْتُهُ وَلَحِفْتُ بِهِ: أدركته

﴿إِلْحَافًا﴾: إلحاحا.

ابن الهائم

﴿إِلْحَافًا﴾ ... إِلْحَاحًا فِي السُّؤَالِ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٢٧٣

خَيْرٍ

(مادة خير) وقال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ، وقوله:

الراغب

أسباب النزول

الآية ٢٧٢

سبب النزول:

المزني ٢٦

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا^١ لأنسابهم^٢ من المشركين فسألوا فرضخ^٣ لهم فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا

^١ حاشية المزني: الرضخ: العطية القليلة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٢٨) مادة (رضخ).

^٢ حاشية المزني: النسب: القرابة، وقيل هو في الآباء خاصة. لسان العرب (١:٧٥٥) مادة (نسب).

^٣ حاشية المزني: عند ابن كثير: فسألوا فرخص لهم بدل فرضخ لهم. ولعلها أ صوب (١:٣٢٣).

تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ^١.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين الحديث بنصه كالطبري وابن العربي وابن كثير^٢، وغيرهم ذكره بمعناه كالبعوي وابن عطية والقرطبي (٥).

قال الطبري: (يعني تعالى ذكره بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجةً منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقههم له فلا تمنعهم الصدقة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين عن الصدقة على الكفار إجماعاً لأولئك الكفار على الدخول في الإسلام).

والمعنى: أن ليس عليك أن تهديهم بأكثر من الدعوة والإرشاد دون هدايتهم بالفعل أو الإجماع إذ لا هادي لمن يضل الله وليس مثل هذا بميسر للمهدي) اهـ.

وكلام الطبري وابن عاشور وغيرهما من المفسرين تجددهم فيه ينسبون النهي عن التصديق على الكافرين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليحملهم ذلك على الدخول في الإسلام عند الحاجة.

وهذا القول - فيما أعلم - ليس له مستند شرعي صحيح من كتاب الله، أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإنما حمل قائله عليه فهمه لسياق الآية في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ وهذا ليس بسديد لأنه لا يلزم من التنبيه الوقوع في المحذور ودليل ذلك قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فهل وقع النهي - صلى الله عليه وسلم - في الشرك أو قارب الوقوع فيه؟

والجواب: لا بلا ريب ولا تردد فلم يقع شيء من ذلك بحمد الله.

ثم أيضاً هذا الكلام معارض بأمرين:

الأول: سبب النزول فقد جاء في السبب كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم ولم يقل كانوا يهون، وأيضاً قوله فسألوا فرخص لهم ولم يقل فنعهم.

ولهذا قال ابن العربي: (في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لا تصدقوا إلا على أهل دينكم فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾.

الثاني: أنه ساق الحديث الذي معنا ثم قال: وهذا هو الصحيح لوجهين:

^١ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (٦:٣٠٥) رقم (١١٠٥٢)، والبخاري - كما في مختصر زوائد البخاري (٢:٧٥) رقم (١٤٥٠)، والحاكم (٢:٢٨٥) من طريق أبي بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وإسناده صحيح كما قال الحاكم، وابن حجر في تعليقه على مختصر زوائد البخاري.

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٣:٩٤)، معالم التنزيل (١:٢٥٨)، أحكام القرآن (١:٢٣٧)، المحرر الوجيز (٢:٣٣٥)، (٣:٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٣٣٧)، تفسير القرآن العظيم (١:٣٢٣)، التحرير والتنوير (٣:٧٠).

أحدهما: أن الأول حديث باطل.

الثاني: أن أسماء - رضي الله عنها - قالت: قدمت أُمِّي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - مع أبيها، فاستفتيت النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فقلت: إن أُمِّي قدمت وهي راغبة؟ قال: نعم صِلِي أُمَّكِ^١ فإنما شكوا في جواز المولاة لهم، والصدقة عليهم فسألوا النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فأذن لهم) اهـ. الأمر الثاني: أن النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - في الزكاة الواجبة كان يعطي المؤلفة قلوبهم امتثالاً لأمر الله، وترغيباً لهم في الدخول في الإسلام مع أن شأنها أعظم وأخطر وأجلُّ من صدقة التطوع في وجوب التحري والنظر لمستحقها، فكيف يفعل العكس والضد في غير الأموال الزكوية ويتخذ سبيلاً لجرِّ الناس إلى الإسلام؟ أليس هذا ينافي حكمة العقلاء فضلاً عن حكمة سيد الأنبياء. * تنبيه:

فإن قال قائل: الآية خاطبت النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - والكراهة وقعت من غيره فلماذا يوجه الخطاب إليه؟ والجواب: هذا صحيح، ووجه توجيه الخطاب للنبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - لأنه إمامهم وقودتهم ومثل هذا موجود في القرآن كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]. النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين بالمعنى الذي دلَّ عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٧٢

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَرْضَخُوا لِأَسْبَابِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلُوا، فَرَضَخَ لَهُمْ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٧٦): [فيه] عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم تكلم فيه ابن عدي أخرجه اعتباراً
الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٣٢٧): إسناده صحيح

^١ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج (٥:٢٢٣٠) رقم (٥٦٣٤)، ومسلم كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الوالدين والأقربين ولو كانوا مشركين (٢:٦٩٦) رقم (١٠٠٣).

الآية ٢٧٣

البخاري (٤٥٣٩)

أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ. يَعْنِي قَوْلَهُ: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا»».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٩): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، تخریج مشكلة الفقر (٧٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٧)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَاللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ، اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ" «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا» [البقرة: ٢٧٣]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، ضعيف النسائي (٢٥٧٠): شاذ بزيادة اقرؤوا ..

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ
عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَ
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

الغريب

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ

السطر ١ · الآية ٢٧٥

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم يوم القيامة.

ابن قتيبة

﴿الرِّبَا﴾: أصله الزيادة لأن صاحبه يزيد على ماله، ومنه قولهم: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه في القول.

ابن الهائم

إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

السطر ١ · الآية ٢٧٥

﴿الْمَسِّ﴾ من الشيطان، والجن، وهو اللمس، وهو ما ألم به، وهو الألق والألس والزؤد، هذا كله مثل الجنون.

أبو عبيدة

﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: من الجنون؛ [يقال: رجل ممسوس].

ابن قتيبة

(مادة خبط) الخبط: الضرب على غير استواء، تكبط البعير الأرض بيده، والرجل الشجر بعصاه، ويقال للمخبوط: خبط^١، كما يقال للمضروب: ضرب، واستعير لعسف السلطان فتيل: سلطان خبوط، واختباط المعروف: طلبه بعسف تشبيهها بخبط الورق، وقوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾

الراغب

، فيصح أن يكون من خبط الشجر، وأن يكون من الاختباط الذي هو طلب المعروف، يروى عنه عليه السلام: «اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان من المس»^٢

﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: أي الجنون، يقال: رجل ممسوس: أي مجنون.

ابن الهائم

﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ ... يصرعه.

السراج

﴿الْمَسِّ﴾ ... الجنون.

السراج

الْبَيْعِ

السطر ٢ · الآية ٢٧٥

(مادة بيع) قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الخبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. انظر: خبط ٧ / ٢٨٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة باب الاستعاذة برقم (١٥٥٢)، والنسائي ٨ / ٢٨٢، وانظر: جامع

الأصول ٤ / ٣٦١. وفيهما (عند الموت) بدل (من المس). وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٥٦.

فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ

السطر ٣ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ : العرب تصنع هذا إذا بدءوا بفعل المؤنث قبله.

فَلَهُ مَا سَلَفَ

السطر ٤ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ : ما مضى.

الراغب

(مادة سلف) وقال تعالى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾

، أي: يتجافى عما تقدم من ذنبه، وكذا قوله:

ابن الهائم

﴿سَلَفَ﴾ : مضى.

وَأَمْرُهُ

السطر ٤ · الآية ٢٧٥

الراغب

(مادة أمر) ﴿أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ويقال للإبداع: أمر

عَادَ

السطر ٥ · الآية ٢٧٥

الراغب

(مادة عود) ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا

السطر ٥ · الآية ٢٧٦

أبو عبيدة

﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ : يذهب كما يحق القمر، ويحق الرجل إذا انتقص ماله.

الراغب

(مادة محق) المحق: النقصان، ومنه: المحاق، لآخر الشهر إذا اتمحق الهلال، وامتحق، وامتحق،

يقال: محقه: إذا نقصه وأذهب بركته. قال الله تعالى: ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾

الراغب

(مادة ربو) ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾

، أن الزيادة المعقولة المعبر عنها بالبركة مرتفعة عن الربا، ولذلك قال في مقابله:

ابن الهائم

﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ : يذهب، يعني في الآخرة حيث يربي الصدقات، أي يكثرها وينميا.

السراج

﴿يَمَحَقُ... يَنْقُصُ، وَيَذْهَبُ الْبَرَكَةُ﴾.

وَيُزِيلُ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

السراج

﴿وَيُزِيلُ... يَزِيدُ، وَيَنْبِيْ﴾.

يُحِبُّ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

(مادة حب) وقال: ﴿لَا يُحِبُّ كُلُّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

الراغب

كَفَّارٍ أَثِيمٍ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

(مادة كفر) وقال:

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾: مبالغتان في الكفر والإثم. وقيل: الأثيم:

المتماذي في الكفر إثمه.

الراغب

ابن الهائم

وَعَمِلُوا

السطر ٧ · الآية ٢٧٧

(مادة عمل) الْعَمَلُ: كل فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أَخَصَّ من الفعل^١، لأنَّ الفعل

قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، وَالْعَمَلُ

قلما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل الْعَمَلُ في الحيوانات إِلَّا في قولهم: البقر الْعَوَامِلُ، وَالْعَمَلُ

يستعمل في الْأَعْمَالِ الصالحة والسَّيِّئَةِ، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الراغب

وَذَرُوا

السطر ١٠ · الآية ٢٧٨

(مادة وذر) ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾

إلى أمثاله وتخصيصه في قوله:

الراغب

فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ

السطر ١١ · الآية ٢٧٩

﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: أَيْقِنُوا، تقول: أَذْنْتُكَ بحرب، فَأَذْنْتُ به.

﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: اعلُّوا، ومن قرأ: "فَأَذْنُوا بحرب". أراد: أَذِنُوا غيركم من أصحابكم.

يقال: أَذَنْنِي فَأَذْنْتُ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال أبو هلال العسكري: والفرق بين الفعل والعمل: أنَّ العمل إيجاد الأثر في الشيء. يقال: فلان يعمل الطين خزفاً، ويعمل الخوص زنبيلًا، والأديم سقاء. ولا يقال: يفعل ذلك، لأنَّ فعل الشيء عبارة عما وجد في حال كان قبلها مقدورا، سواء كان عن سبب أو لا. انظر: الفروق اللغوية ص ١٠٩ - ١١٠.

الراغب

(مادة أذن) ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

والأذن والأذان لما يسمع، ويعبر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم فينا

ابن الهائم

﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ﴾: اعلوا ذلك واسمعوه وكونوا على أذن، ومن قرأ: فأذنوا: أي فاعلوا غيركم ذلك (زه) .

السراج

﴿فَأَذْنُوا﴾ ... اسْتَيْقِنُوا.

ذُو عُسْرَةٍ

الراغب

(مادة عسر) وقال:

﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾

، وَأَعْسَرَ فَلَانٌ، نحو: أضاق، وتَعَسَّرَ القَوْمُ: طلبوا تَ

السراج

﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ... غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى السَّادِ.

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

فَنْظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ

ابن قتيبة

﴿فَنْظَرَةٌ إِلَى [مَيْسَرَةٍ]﴾ أي انتظرًا^٢.

الراغب

(مادة يسر) قال تعالى: ﴿فَنْظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾

وَالْيَسَارُ أَخْتُ الْيَمِينِ، وقيل: الْيَسَارُ بِالْكَسْرِ، وَالْيَسْرَاتُ: الْقَوَائِمُ الْخَفِيفُ، وَمِنْ الْيَسْرِ الْمَيْسَرُ

ابن الهائم

﴿فَنْظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾: أي فإِنْظَارٌ إِلَى وَقْتِ يَسْرٍ، وَمَيْسَرَةٌ مِثْلُ السَّيْنِ^٣.

السراج

﴿فَنْظَرَةٌ﴾ ... إِهْمَالٌ.

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

وَأَنْ تَصَدَّقُوا

ابن قتيبة

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بما لَكُمْ عَلَى الْمَعْسَرِ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

الراغب

(مادة صدق) ﴿وَأَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنْظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بألف ممدودة وذال مكسورة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ حفص عن عاصم وبقية السبعة بسكون المهمزة وفتح الذال (السبعة ١٩١، ١٩٢) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٦/٢٩ "والميسرة المفعلة من اليسر، مثل المرحمة والمشأمة، ومعنى الكلام: وإن كان من غرمانكم ذو عسرة، فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بالدين الذي لكم فيصير من أهل اليسر به".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم السين نافع. وبضمها مع كسر الهاء مشبعة زيد عن يعقوب. وقرأ بقية العشرة بفتح السين. (المبسوط ١٣٧) .

، فإنه أجرى ما يسامح به المعسر مجرى الصدقة^١ . وعلى هذا ما ورد عن النبي ﷺ «ماتأكله العافية فهو صدقة»^٢ ، وعلى هذا

أحاديث التفسير

الآية ٢٧٥

البخاري (٤٥٤٠)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبَا، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٠): [صحيح]

التسائي في الكبرى (١٠٩٨٨)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلْقَمَةَ أَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكَلَهُ وَشَاهِدِيهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ: أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكَلَهُ، قُلْتُ: وَشَاهِدِيهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا نَحْدِثُ بِمَا سَمِعْنَا"

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (١٨٦٠): صحيح
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٠/٢٦٣): صحيح

التسائي في الكبرى (١٠٩٨٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَرَأَهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ» وَاللَّفْظُ لِمُحَمَّدٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: تفسير الماوردي ١/ ٢٩٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحميا أرضا ميتة فهي له، وما أكلت العافية فهو له صدقة»

أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٣٨.

وعن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ يحمي أرضا فتشرب منها كبد حرى، أو تصيب منها عافية إلا كتب الله له به أجرا». أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثقه ابن معين وابن حبان، وضعفه ابن المديني، انظر: جمع الزوائد ٤/ ١٦٠.

الآية ٢٧٦

البخاري (٤٥٤١)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٠)

عَنْ عَائِشَةَ: «لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ الرَّبِّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَلَاهُنَّ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٦٧٩): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٢٥٥٣٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٢٧٩

البخاري (٤٥٤٢)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨٠

البخاري (٤٥٤٣)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٣): [صحيح]

الآية ٢٨١

البخاري (٤٥٤٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرَّبِّاءِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٢)

عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ
أَنْ يُمْلَلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

الغريب

تَدَايَنْتُمْ

السطر ١ · الآية ٢٨٢

الراغب

(مادة دين) يقال: دَنَتْ الرَّجُلُ: أَخَذَتْ مِنْهُ دَيْنًا، وَأَدَنْتُهُ:

جَعَلْتَهُ دَائِنًا، وَذَلِكَ بِأَنْ تَعْطِيَهُ دَيْنًا. قَالَ (أَبُو عُبَيْد) ^١: دَنْتُهُ: أَقْرَضْتُهُ، وَرَجُلٌ مَدِينٌ، وَمَدِيُونَ، وَدِنْتُهُ: اسْتَقْرَضْتُ مِنْهُ ^٢، قَالَ الشَّاعِرُ:

-١٦٥-

نَدِينُ وَيَقْضِي اللَّهُ عَنَّا وَقَدْ نَرَى ... مَصَارِعَ قَوْمٍ لَا يَدِينُونَ ضِيْعًا ^٣ وَأَدَنْتُ مِثْلَ دَنْتُ، وَأَدَنْتُ، أَي: أَقْرَضْتُ، وَالتَّدَايُنُ وَالْمَدَايِنَةُ: دَفْعُ الدَّيْنِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

﴿تَدَايَنْتُمْ﴾ ... تَعَامَلْتُمْ بِالْدُّيُونِ.

السراج

وَلَا يَأْبُ

السطر ٢ · الآية ٢٨٢

السراج

﴿وَلَا يَأْبُ﴾ ... لَا يَمْتَنِعُ.

وَلَيُمْلِلِ

السطر ٣ · الآية ٢٨٢

الراغب

(مادة ملل) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾

، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

﴿وَلَيُمْلِلِ﴾ ... لِيَمْلِ، وَيَقِرَّ.

السراج

وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا

السطر ٤ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة

﴿لَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا﴾: لَا يَنْقُصُ، قَالَ: لَا تَبْخَسْنِي حَقِّي (؟)، قَالَ فِي مِثْلٍ: «تَحْسِبَهَا حَقْمَاءَ وَهِيَ بَاخِصَةٌ» ^٤ أَي ظَالِمَةٌ.

﴿وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا﴾: أَي يَنْقُصُ (زَه) .

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: في الغريب المصنف ورقة ٣٣٠ من النسخة التركية، وتهذيب اللغة ١٨٢/١٤ نقلا عن أبي عبيد.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢/٣٤٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت للعجير السلولي، وهو في الجمل ٢/٣٤٢، واللسان (دين)، والغريب المصنف ورقة ٣٣٠.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تَحْسِبَهَا ... بَاخِصَةٌ»: المثل في الميداني ٨٢ والفرائد ١/١٠٣.

﴿يَخْسُ... يَنْقُصُ﴾

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٨٢

سَفِيهَا

﴿سَفِيهَا... مَحْجُورًا عَلَيْهِ؛ لِتَبْذِيرِهِ﴾

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٨٢

ضَعِيفًا

(مادة ضَعَفَ) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهَاً أَوْ ضَعِيفًا﴾

الراغب

، وجمع الضَّعِيفِ:

ضِعَافٌ، وَضُعَفَاءُ

﴿ضَعِيفًا... كَالصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ﴾

السراج

السطر ٦ · الآية ٢٨٢

فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ

﴿فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾ أي: ولي الحق^١.

ابن قتيبة

(مادة ملل) ﴿سَفِيهَاً أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ﴾

الراغب

وتقال المَلَّةُ اعتبارًا بالشيء الذي شرعه الله. والدِّينُ يقال اعتبارًا بمن يقيمه إذ كان معناه الطاعة. ويقال: خبزٌ مَلَّةٌ، ومَلٌّ خبزُه يَمْلَهُ مَلًّا، والمليِل: ما طرح في النار، والمليِلَةُ: حرارة يجدها الإنسان، ومِلَّتُ الشيءَ أَمَلُهُ^٢: أعرضت عنه. أي: ضجرت، وأملتته من كذا: حملته على أن ملّ. من قوله ﷺ: «تكلّفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا»^٣ فإنه لم يثبت لله مَلًّا لَا بل القصد أنكم تملّون والله لا يملّ

(مادة مَلَا) ﴿فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/١٨٣ "يعني صاحب الحق، فإن شئت جعلت "الماء" للذي ولي الدين، وإن شئت جعلتها للمطلوب، كل ذلك جائز. وأورد الطبري الرأين في تفسيره ٦/٥٩ - ٦٠ وقال القرطبي في تفسيره ٣/٣٨٨ "ذهب الطبري إلى أن الضمير في "وليّه" عائذ على "الحق" وأسند ذلك عن الربيع وابن عباس. وقيل هو عائذ على "الذي عليه الحق" وهو الصحيح. وما روي عن ابن عباس لا يصح. وكيف تشهد البيئة على شيء وتدخل مالا في ذمة السفية بإملاء الذي له الدين! هذا شيء ليس في الشريعة" والذي يقرأ هذا النقد لا يرتاب في أنه من كلام القرطبي، ولكنه منقول بنصه وفصه من تفسير ابن عطية، راجع البحر المحيط ٢/٣٤٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٤٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها، وعندها امرأة. قال: من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها.

قال:

"مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يملّ الله حتى تملّوا" أخرجه البخاري في الإيمان (فتح الباري ١/ ١٠١)، ومسلم برقم (١١٥٨).

وَأَسْتَشْهِدُوا

السطر ٦ · الآية ٢٨٢

(مادة شهد) ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾

الراغب

، ويقال: شَهِدْتُ كَذَا، أي: حضرته، وشَهِدْتُ عَلَى كَذَا، قال:

الشُّهَدَاءِ

السطر ٨ · الآية ٢٨٢

(مادة شهد) قال تعالى:

الراغب

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ﴾ ، قال:

أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَىٰ

السطر ٨ · الآية ٢٨٢

﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ أي تنسى.

أبو عبيدة

﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ أي: تنسى إحداها الشهادة، فتذكرها الأخرى.

ابن قتيبة

ومنه قول موسى عليه السلام: ﴿فَعَلَّيْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^١ أي: من الناسين.

(مادة ذكر) ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ ، قيل: معناه تعيد ذكره، وقد قيل: تجعلها ذكرا في الحكم^٢. قال بعض العلماء^٣ في الفرق بين قوله:

الراغب

﴿تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾: تنسى.

ابن الهائم

﴿تَضِلَّ﴾ ... تنسى.

السراج

وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا

السطر ٩ · الآية ٢٨٢

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قال فيمن شهد: لا يأب إذا دعى، وله قبل أن يشهد أن لا يفعل.

أبو عبيدة

وَلَا تَسْمُؤُوا

السطر ٩ · الآية ٢٨٢

﴿وَلَا تَسْمُؤُوا﴾ أي: لا تملوا.

ابن قتيبة

﴿لَا تَسْمُؤُوا﴾: لا تملوا.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ٢٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: المدخل لعلم تفسير كتاب الله ص ١٠٩. [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: نقله الرازي في تفسيره ٣/ ٣٣.

﴿تَسَاءَلُوا﴾ ... تَمَلُّوا.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٢٨٢

أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا

﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا﴾ مِنَ الدِّينِ كَانَ ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾

ابن قتيبة

السطر ١٠ · الآية ٢٨٢

أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ

﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَعْدَلُ.

أبو عبيدة

[«فسوق»] (٢٨٢) الفسوق: المعصية في هذا الموضع.

﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَعْدَلُ.

ابن قتيبة

﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أَعْدَلُ عنده.

ابن الهائم

﴿أَقْسَطُ﴾ ... أَعْدَلُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

وَأَقُومُوا لِلشَّهَادَةِ

﴿وَأَقُومُوا لِلشَّهَادَةِ﴾ لِأَنَّ الْكِتَابَ يُذَكِّرُ الشُّهُودَ جَمِيعَ مَا شَهِدُوا عَلَيْهِ.

ابن قتيبة

﴿وَأَقُومُوا لِلشَّهَادَةِ﴾ ... أَعْظَمُ عَوْنًا عَلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

وَأَذِّنْ أَلَّا تَرْتَابُوا

﴿وَأَذِّنْ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أَي: أَنْ لَا تَشْكُوا^١.

ابن قتيبة

﴿تَرْتَابُوا﴾: تَشْكُوا.

ابن الهائم

﴿وَأَذِّنْ﴾ ... أَقْرَبُ.

السراج

﴿تَرْتَابُوا﴾ ... تَشْكُوا.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أَي: تَبَايَعُونَهَا بَيْنَكُمْ.

ابن قتيبة

﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ (مادة تجر) .

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن ما سبق في الآية بما قاله الطبري في تفسيرها ٦/٨٦.

قال ابن الأعرابي^١: فلان تاجر بكذا، أي: حاذق به، عارف الوجه المكتسب منه

(مادة حضر) ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾، أي: نقدا

(مادة دار) وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾

، أي: تبدلونها وتتعاطونها من غير تأجيل

الراغب

الراغب

السطر ١٢ · الآية ٢٨٢

جُنَاحٌ

﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٢٨٢

وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ

﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ فيكتب ما لم يملأ عليه.

(مادة ضر) وقال: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾

، يجوز أن يكون مسندا إلى الفاعل، كأنه قال: لا يُضَارُّ، وأن يكون مفعولا، أي: لا يُضَارُّ، بأن يشعل عن صناعته ومعاشه باستدعاء شهادته

ابن قتيبة

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٢٨٢

وَلَا شَهِيدٌ

﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾ فيشهد ما لم يستشهد.

ويقال: هو أن يمتنع إذا دُعِيَ.

ويقال: "لا يُضَارَّ" بمعنى لا يُضَارُّ "كاتب" أي: يأتيه فيشغله عن سوقه وصنعتة. هذا قول مجاهد^٢ والكلبي.

ابن قتيبة

السطر ١٤ · الآية ٢٨٢

فُسُوقٌ بِكُمْ

﴿فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: أي خروج من الطاعة إلى المعصية، وخروج من الإيمان إلى الكفر أيضا.

ابن الهائم

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: اسمه محمد بن زياد، وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٣/ ١٢٨.
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٦/ ٨٨ والدر المنثور ١/ ٣٧١ وتفسير القرطبي ٥/ ٤٠٥.

* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَّقْبُوضَةً^ص
 فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ
 اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
 عِشْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ
 يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
 مِنْ رَبِّهِ ءَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ
 وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا
 سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
 اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
 رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
 عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
 وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
 وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

الغريب

فَرَهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ^ص

السطر ١ . الآية ٢٨٣

﴿فَرَهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ قال أبو عمرو: الرّهان في الخيل، وأنشد قول قعنب بن أمّ صاحب من بني عبد الله بن غطفان:

أبو عبيدة

بانت سعاد وأمسى دونها عدن ... وغلّقت عندها من قبلك الرهن^١

﴿فَرَهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ جمع "رهن". ومن قرأ (فَرُهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ) أراد جمع "رِهَانٌ" فكأنه جمع الجمع.

ابن قتيبة

الجمع.
* * *

﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ... هُوَ أَنْ يَدْفَعَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ شَيْئًا، لِيُضْمَنَ حَقُّهُ حَتَّى يَرُدَّ الْمَدِينُ الدِّينَ.

السراج

تَكْتُمُوا

السطر ٣ . الآية ٢٨٣

(مادة كتم) ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾

الراغب

ءَاثِمٌ

السطر ٤ . الآية ٢٨٣

(مادة إثم) قال تعالى: ﴿آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ .

الراغب

وقبل الإثم بالبرّ، فقال ﷺ: «البرّ ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في صدرك»^٢ وهذا القول منه حكم البرّ والإثم لا تفسيرهما

لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ

السطر ٩ . الآية ٢٨٥

﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ ["أحد" في معنى جميع. كأنه قال: لا نفرق بين رسله] ، فنؤمن بواحد، ونكفر بواحد.

ابن قتيبة

(مادة فرق) ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ ، وقوله:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قعنب: هو قعنب بن ضمرة بن أم صاحب، كان في أيام الوليد، وله ترجمة في كتاب من نسب إلى أمه ص ٩٣، وانظر السمط ٣٦٢ - والبيت في الطبري ٨٦/٣ واللسان والتاج (رهن)

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل عن البرّ؟ قلت: نعم. قال: البرّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرجه أحمد في المسند ٤/٢٢٨، وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز. قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه.

ووثقه ابن حبان. وأخرجه الدارمي ٢/٣٢٢. وانظر: مجمع الزوائد ١/١٨٢. ذكره النووي في الأربعين وقال:

حديث حسن رواه في مسند أحمد والدارمي بإسناد حسن، راجع الأربعين النووية ص ٥٣.

سَمِعْنَا

السطر ١٠ · الآية ٢٨٥

الراغب

(مادة سمع) ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ، أي: فهمنا وارتسمنا.
وقوله:

غُفِرَانَكَ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٥

أبو عبيدة

﴿غُفِرَانَكَ﴾ : مغفرتك، أي اغفر لنا.^١

[«إصرًا»] (٢٨٦) : الإصر الثقل وكلّ شيء عطفك على شيء من عهد، أو رحم فقد أصرك عليه، وهو الأصر مفتوحة، فمن ذلك قولك: ليس بيني وبينك آصرة رحم تأصرنى عليك، وما يأصرنى عليك حق: ما يعطفنى عليك وقال الأبيرد في قوله عزّت قدرته:

الراغب

(مادة غفر) الغفر: لباس ما يصونه عن الدّنس، ومنه قيل:

اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه اغفر للوسخ^٢ ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. قال تعالى:

﴿غُفِرَانَكَ رَبَّنَا﴾

ابن الهائم

﴿غُفِرَانَكَ﴾ : أي مغفرتك.

يُكَلِّفُ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٦

الراغب

(مادة كلف) ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

أي: ما يعّدونه مشقة فهو سعة في المال. نحو قوله:

وُسْعَهَا

السطر ١١ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة

﴿وُسْعَهَا﴾ طاقتها.

الراغب

(مادة وسع) قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

تنبيهاً أنه يكلف عبده دوين ما ينوء به قدرته، وقيل: معناه يكلفه ما يثّر له السعة. أي: جنة عرضها السموات والأرض كما قال:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غفرانك ... اغفر لنا»: كذا في البخاري: قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، وروى تفسيره مرة أخرى

في فتح الباري ٨/ ١٥٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر الجمل ٣/ ٨٦٣.

كَسَبَتْ

السطر ١١ · الآية ٢٨٦

الراغب

(مادة كَسَب) ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقد قيل خَصَّ الكَسْبُ هاهنا بالصالح، وَالْاِكْتِسَابُ بالسَّيِّئِ، وقيل: عني بالكسب ما يتحرّاه من المكاسب الأخرى، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدنيوية، وقيل: عني بِالْكَسْبِ ما يفعله الإنسان من فعل خير وجلب نفع إلى غيره من حيثما يجوز، وبالاكتساب ما يحصله لنفسه من نفع يجوز تناوله، فنبه على أن ما يفعله الإنسان لغيره من نفع يوصله إليه فله الثواب، وأن ما يحصله لنفسه - وإن كان متناولا من حيثما يجوز على الوجه - فقلما ينفك من أن يكون عليه، إشارة إلى ما قيل: (من أراد الدنيا فليوطن نفسه على المصائب)^١

تَحْمِلُ

السطر ١٢ · الآية ٢٨٦

الراغب

(مادة حمل) وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وقال ﴿يُحِبُّ﴾:

إِصْرًا

السطر ١٣ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة

(الإِصْرُ) : الثِّقْلُ أَي: لا تثقل علينا من الفرائض، ما ثقلته على بني إسرائيل.

الراغب

(مادة أصر) ﴿وَلَا تُحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ ، وقيل: ثقلًا^٢ . وتحقيقه ما ذكرت، والإِصْرُ: العهد المؤكّد الذي يثبّط ناقضه عن الثواب والخيرات

ابن الهائم

﴿إِصْرًا﴾: أي ثقلًا.

السراج

﴿إِصْرًا﴾ ... مَشَقَّةٌ وَثَقْلًا.

ترتيبها

طَاقَةٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٦

الراغب

(مادة طوق) ﴿وَلَا تُحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾

، أي: ما يصعب علينا مزاولته، وليس معناه: لا تحمّلنا ما لا قدرة لنا^٣ به، وذلك لأنه تعالى قد يحمل الإنسان ما يصعب عليه كما قال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا من كلام عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. انظر مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٤، والتبليغ والمحاضرة ص ٣٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٧ / ١٤٧.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن الضحاك كما أخرجه عنه ابن جرير في الآية قال: لا تحمّلنا من الأعمال ما لا نطيق. انظر: الدر المنثور ٢ / ١٣٦. [.....]

وَأَغْفِرْ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٦

(مادة غفر) ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾

الراغب

• وقيل: اغفروا هذا الأمر بِغَفْرَتِهِ^١، أي: استروه بما يجب أن يستر به، والمَغْفَرُ: بيضة الحديد، والغِفَارَةُ: خرقه تستر الخمار أن يمسّه دهن الرأس، ورقعة يغشى بها محز الوتر، وسحابة فوق سحابة

أَنْتَ مَوْلَانَا

السطر ١٥ · الآية ٢٨٦

﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ أي ولينا.

ابن قتيبة

﴿مَوْلَانَا﴾: ولينا، والمولى على ثمانية أوجه: المعتق، والمتق، والولي، والأولى بالشيء، وابن العم، والصهر، والجار، والحليف.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ٢٨٤-٢٨٦

سبب النزول:

المزي ٢٧

أخرج مسلم وأحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلّفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطبقها. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكافرين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم: فأنزل الله في إثرها: ﴿أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ كُتُوبَهُ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله - عز وجل -: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ {قال: نعم} {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} {قال: نعم} {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} {قال: نعم} {وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} {قال: نعم}.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر اللسان: غفر، والمنتخب لكراع ٢٢٣/١.

^٢ حاشية المزي: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق (١:١١٥) رقم (١٢٥)، وأحمد في المسند (١٥:١٩٨) رقم (٩٣٤٤) وانظر الحديث من طريق ابن عباس (٣:٤٩٧) رقم (٢٠٧٠)، وأخرجه الترمذي عن طريق ابن عباس، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٧) رقم (٢٩٩٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزول الآيتين منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال ابن عطية: (سبب هذه أنه لما نزلت: ﴿وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ﴾ وأشفق منها النبي^٢ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله عنهم - ثم تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا فرجعوا إلى التضرع والاستكانة مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية، وقدم ذلك بين يدي رفقته بهم وكشفه لذلك الكرب الذي أوجبه تأولهم، فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في أمر الخواطر وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحليلهم المشقات من المذلة والمسكنة والجلاء إذ قالوا سمعنا وعصينا وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله أعاذنا الله من نقمه) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ .. { الآية أنهم قالوا: } { سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } بعد نزول قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾. وأن سبب نزول قوله تعالى: { لا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } .. { الآية مكافأتهم على السمع والطاعة والاستجابة لأمر الله حيث رفع عنهم المؤاخذه على الخطأ والنسيان وصرف عنهم الآصار التي كانت على من قبلهم. وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآيات، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٦]

الآية ٢٨٥-٢٨٦

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى آخر السورة الآيتان ٢٨٥، ٢٨٦.

الوادعي

قال الإمام مسلم رحمه الله ج ٢ ص ١٤٥ حديثي محمد بن منهل الضرير وأمّية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطبقها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكاين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها

^١ أو تخفوه. من طريق ابن عباس (٦:٣٠٧) رقم (١١٠٥٩).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٣:١٥٢، ١٦٠)، معالم التنزيل (١:٢٧١)، المحرر الوجيز (٢:٣٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٤٢٧)، تفسير ابن كثير (١:٣٣٨)، التحرير والتنوير (٣:١٣٥).

^٣ حاشية المزني: هذا لا دليل عليه، بل الذي أشفق منها هم الصحابة - رضي الله عنهم - فقط.

أَسْنَمْتُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَثَرِهَا ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَايِكْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿وَاغْفِرْ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ نَعَمْ.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٤١٢ وابن جرير ج ٣ ص ١٤٣ والبيهقي في شعب الإيمان ج ١ ص ٢٢١.

وأخرج مسلم ج ٢ ص ١٥٥ والإمام أحمد ج ١ ص ٢٣٣ والحاكم ج ٢ ص ٢٨٦ وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عباس نحوه. [الصحيح المسند، ص ٤٢]

أحاديث التفسير

الآية ٢٨٤

البخاري (٤٥٤٥)

ابن عمر: «أَنَّهُمَا قَدْ نَسَخَتْ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الْآيَةُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٩٠)

سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الْآيَةُ، أَحْزَنْتُنَا قَالَ: فَلَمَّا يَحْدِثُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ فَيَحَاسِبُ بِهِ، لَا نَدْرِي مَا يَغْفِرُ مِنْهُ وَلَا مَا لَا يَغْفِرُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٢٩٩٠): إسناده ضعيف

الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذى (٧/٤١٦): [فيه] رجل مجهول

الترمذي (٢٩٩١)

عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا «سَأَلَتْ» عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ فَقَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذِهِ مُعَابَتَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَمَى وَالنَّكْبَةِ، حَتَّى الْبُضَاعَةُ يَضَعُهَا فِي كَرَمٍ قَبِيبِهِ، فَيَفْقِدُهَا فَيَفْرَحُ لَهَا، حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ

كَأَيُّخْرُجُ التِّبْرِ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩١): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٢٩٩١): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] دَخَلَ قُلُوبِهِمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْهُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَالْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] الْآيَةُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ وَاعْفِرْ لَنَا﴾ وَارْحَمْنَا﴾ أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٠٦٩): أخرجه في صحيحه

الآية ٢٨٥

البخاري (٤٥٤٦)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ: «﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: نَسَخَهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨٦

الترمذي (٢٩٩٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَالْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الْآيَةُ، لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِنَا ۖ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا﴾ الْآيَةَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَمْ ۝١ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝٣ مِنْ
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۝٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝٥ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٧ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٨ هُوَ
الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۝٩ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ
إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۝١٠ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ
رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝١١ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ
إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝١٢ رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۝١٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٤

الغريب

الْم

السطر ٣ . الآية ١

﴿الم﴾ : افتتاح كلام، شعار للسورة، وقد مضى تفسيرها في البقرة (٢) ،
ثم انقطع فقلت:

أبو عبيدة

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

السطر ٣ . الآية ٢

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : استئناف.

أبو عبيدة

الْقِيَوْمُ

السطر ٣ . الآية ٢

﴿الْقِيَوْمُ﴾ ... الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

السراج

مُصَدِّقًا

السطر ٤ . الآية ٣

(مادة صدق) ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

الراغب

التَّوْرَةِ

السطر ٤ . الآية ٣

﴿التَّوْرَةِ﴾ : معناها الضياء والنور. قال البصريون: أصلها «وورية» فوعلة، من وري الزند ووري لغتان، أي: خرجت ناره، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت تاء في توج، وأصله «وولج» من ولج أي دخل. والياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.
وقال الكوفيون: تورا أصلها «تورية» على وزن تفعلة إلا أن الياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويجوز أن تكون تورية على تفعلة فنقل من الكسر إلى الفتح، كما قالوا جارية ثم قالوا جارة، وناصية وناصة (زه) .
وقيل: مشتقة من التورية لأن فيها كفايات كثيرة، وهي اسم لكتاب موسى عليه السلام .

ابن الهائم

وَالْإِنْجِيلَ

السطر ٤ . الآية ٣

﴿الْإِنْجِيلَ﴾ : إفعيل من النجل وهو الأصل، فالإنجيل أصل لعلوم وحكم. يقال: هو من: نجلت الشيء، إذا استخرجته وأظهرته. والإنجيل مستخرج من علوم^١ وحكم (زه) وقيل: مشتق من

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «استخرج به من علوم» ، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٢ ومخطوطها: طلعت ١٢/ب

النَّجْلِ، والنَّجْلِ بمعنى السَّعة من قولهم:
نَجَلَتِ الإِهَابُ^١ إذا شققته، ومنه عين نَجلاء: واسعة الشَّق، فالإنجيل الذي هو كُتاب عيسى-
عليه السلام تضمّن سعة لم تكن لليهود. وقرأ الحسن: الْإِنْجِيلَ بفتح الهمزة^٢، قال أبو البقاء^٣: ولا
يعرف له نظير إذ ليس في الكلام «أفعل» إلا
أن الحسن ثقة، فيجوز أن يكون سمعها^٤، انتهى.
قال الزّحشري: وتكلّف اشتقاقهما ووزنهما إنما يصحّ بعد كونهما عربيين^٥.
وقال الكرمانى: والأصح عند النحاة ألا يوزنا لأنهما أعجميان^٦، انتهى.
وقراءة الحسن دليل العجمة. وجمع تورا: توار، وجمع إنجيل: أناجيل.

السطر ٦ · الآية ٤

عَزِيزٌ

﴿عَزِيزٌ﴾ ... غَالِبٌ، قَوِيٌّ لَا يُغَالَبُ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٦

يُصَوِّرُكُمْ

(مادة صور) ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾

الراغب

، وقال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^٧ فَالصُّورَةُ أَرَادَ بِهَا مَا خَصَّ الْإِنْسَانَ بِهَا مِنْ
الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة، وبها فضله على كثير من خلقه، وإضافته إلى الله سبحانه على
سبيل الملك، لا على سبيل البعوضة والتشبيه، تعالى عن ذلك، وذلك على سبيل التشريف له
كقوله: بَيْتَ اللَّهِ، وَنَاقَةَ اللَّهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ

ومنصور ٧/ أ.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإهاب: الجلد. (القاموس- أهب) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحتسب ١/ ١٥٢ .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، ولد سنة ٥٣٨ ومات سنة ٦٢٦ هـ. نحوي فقيه عالم بالقراءات. من مصنفاته: إعراب القرآن، وشرح الإيضاح، وشرح المبع، وإعراب الحديث. (بغية الوعاة ٢/ ٣٨٠- ٣٩٠، وإنباه الرواة ٢/ ١١٦- ١١٧، وشذرات الذهب ٥/ ٦٧- ٦٩. وينظر مقدمة محقق التبيان في إعراب القرآن) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التبيان ١/ ٢٣٦. [.....]

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ١٧٣. والتوراة والإنجيل كلمتان معربتان، يؤصل المعجم الكبير «التوراة» ٣/ ١٥٩ فيقول: «توراة: عن العبرية بمعنى التعاليم، عن المادة العبرية بمعنى علم» ويذكر في ١/ ٥٣٥ أن أصل الإنجيل يوناني يؤنجلون بمعنى المكافأة التي تعطى للبشر، البشرى.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: باب التفاسير ١٦٠ (خ ١٣٨ تفسير تيمور) .

^٧ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته» أخرجه أحمد ٢/ ٢٤٤ .

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى آدم على صورته، طوله ستون ذراعا ...» إلخ. أخرجه البخاري في الأنبياء، باب خلق آدم ٦/ ٣٦٢، ومسلم في الجنة برقم (٢٨٤١) .

ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ

السطر ٩ . الآية ٧

﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ : يعنى هذه الآيات التي تسميها في القرآن.

أبو عبيدة

(مادة حكم) ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾

الراغب

، فالحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى. والمتشابه على ضرب تذكر في بابه إن شاء الله^١. وفي الحديث: «إِنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُحْكَمِينَ»^٢ قيل: هم قوم خيروا بين أن يقتلوا مسلمين وبين أن يرتدوا فاقتاروا القتل^٣. وقيل: عنى المتخصصين بالحكمة ﴿مُحْكَمَاتٌ﴾ ... وَأَضْحَاتِ الدَّلَالَةَ.

السراج

أُمُّ الْكِتَابِ

السطر ٩ . الآية ٧

﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أصل الكتاب، يعني اللوح المحفوظ.

ابن الهائم

﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ... أَصْلُ الْكِتَابِ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْإِشْتِبَاهِ.

السراج

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ

السطر ١٠ . الآية ٧

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ : يشبه بعضها بعضا.

أبو عبيدة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ / البقرة: ٢٦. وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ / يونس: ١٠٠. وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ / محمد: ١٧. ﴿رِزْقٌ﴾ شَكُّ .. «إِبْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ» الْمُشْتَبِهَاتِ .. «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ». يَعْلَمُونَ

الراغب

(مادة شبه) ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾

وَالْمُتَشَابِهُ مِنَ الْقُرْآنِ: مَا أَشْكَلَ تَفْسِيرَهُ لِمِشَابَهَتِهِ بغيره، إمّا من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء: الْمُتَشَابِهُ: مَا لَا يَنْبِئُ ظَاهِرُهُ عَنْ مَرَادِهِ^٤، [وحقيقة ذلك أَنَّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومُتَشَابِهٌ على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: باب (شبه) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ١/ ٤١٩، والفايق ١/ ٣٠٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/ ٢٦٥ عن مجاهد.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٩٣، والتعريفات للبرجاني ص ٢٠٠.

من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما.

والمتشابه من جهة اللفظ ضربان:

أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو: الأب^١ ، ويزفون^٢ ، وإما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد والعين. والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب:

ضرب لاختصار الكلام

(مادة شبه) ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، ووصله بقوله:

الراغب

(مادة شبه) ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جازئ، وأن لكل واحد منهما وجهها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم^٣ . وقوله:

الراغب

﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ... خَفِيَّاتٌ، لَا يَتَعَيَّنُ الْمُرَادُ مِنْهَا إِلَّا بِرَدِّهَا إِلَى الْحِكَمَاتِ.

السراج

السطر ١٠ . الآية ٧

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جور.

أبو عبيدة

﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جَوْر. يقال: قد زُغْتُ عن الحق. ومنه قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^٤ أي عدلت ومالت.

ابن قتيبة

﴿زَيْغٌ﴾: ميل عن الحق.

ابن الهائم

﴿زَيْغٌ﴾ ... مَرَضٌ، وَانْحِرَافٌ.

السراج

السطر ١٠ . الآية ٧

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ : ما يشبه بعضه بعضا، فيطعنون فيه.

أبو عبيدة

السطر ١١ . الآية ٧

ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ : الكفر.

أبو عبيدة

﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي الكفر^٥ . والفتنة تنصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "تأويل

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الأب: الكأ، وقيل: الأب من المرعى للدواب، كالفأكة للإنسان. انظر: اللسان (أب) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: يزفون أي: يسرعون، وأصله من: زيف النعامة، وهو ابتداء عدوها. انظر: اللسان (زف) . [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السيوطي بطوله في الإتيان ٦/٢ .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٦٣ .

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: معناه إرادة الشبهات واللبس، وهو المختار عند الطبري ٦/١٩٧ .

المشكل "٢١" .

﴿إِنِّغَاء﴾ ... طَلَبَ تَفْسِيرِهِ عَلَى مَذَاهِبِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ.

السراج

تَأْوِيلُهُ

السطر ١١ · الآية ٧

﴿تَأْوِيلُهُ﴾: أي ما يؤول إليه من معنى وعاقبة. وفلان تأول الآية: أي نظر إلى ما يؤول معناها. والتأويل: المصير والمرجع والعاقبة.

﴿تَأْوِيلُهُ﴾ ... تَفْسِيرِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ.

السراج

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ

السطر ١٢ · الآية ٧

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: العلماء، ورسخ أيضا في الإيمان.

أبو عبيدة

[«تَأْوِيلُهُ»] (٧) : التأويل: التفسير، والمرجع: مصيره، قال الأعشى:

على أنها كانت تأول حبها ... تأول ربي السقاب فأصحابا^٣ قوله: تأول حبها: تفسيره: ومرجعه، أي إنه كان صغيرا في قلبه، فلم يزل ينبت، حتى أصبح فصار قديما، كهذا السقاب الصغير لم

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٠) [مع الشك - لم يُراجِع]: «الفتنه: الاختبار، يقال: فتنه الذهب في النار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: وَلَقَدْ فتنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ٣] . أي: اختبارناهم. وقال موسى ﷺ: وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا [طه: ٤٠] . ومنه قوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم، لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول. والفتنة: التعذيب. قال: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [البروج: ١٠] أي عذبوهم بالنار. وقال ﷺ: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فتنتكم، يراد هذا العذاب بذاك. وقال ﷺ: فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله. والفتنة: الصد والاستزلال. قال الله ﷻ: وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ [المائدة: ٤٩] ، أي: يصدوك ويستزلوك. وقال الله تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ [الإسراء: ٧٣] ، وقال: مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ (١٦٣) [الصفافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين. والفتنة: الإشراك والكفر والإثم، كقوله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً [البقرة: ١٩٣] ، أي: شرك. وقال: وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم. وقال: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ [النور: ٦٣] ، أي: كفر وإثم. وقال: وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وأنتموهوا. والفتنة: العبرة، كقوله: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا [المتحنة: ٥] أي: يعتبرون أمرهم بأمرنا، فإذا رأونا في ضر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء- ظنوا أنهم على حق، ونحن على باطل. وكذلك قوله: فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ [الأنعام: ٥٣] .»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٣٦٢-٣٦٣.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٨٨ والطبري ١١٣/٣ واللسان (ربيع) . وحكي ثعلب في شرح البيت أنه قال: تأول حبها أول ما أخذ يشب أي كآول ربي أي ولد ولد في الربيع، ابتكرت بولادته، أي فما زال حبها يتم حتى بلغ غايته، والسقاب جمع سقب، فأصحابا: انقاد، يقال: مصحب إذا كان متقادا ... إلخ.

يزل يشبّ حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمّه.^١
﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الذين رسخ علمهم وإيمانهم وثبتنا كما يرسخ النخل في منابته.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ٧

أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول. وواحد "أولو" ذو^٢. وواحد أولات: ذات.
﴿الْأَلْبَابِ﴾... الْعُقُولِ السَّالِمَةِ.

ابن قتيبة

السراج

السطر ١٣ · الآية ٨

لَا تُزِغْ

﴿لَا تُزِغْ﴾: لا تمل.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٨

وَهَبْ

(مادة وهب) ﴿هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٨

مِنْ لَدُنْكَ

﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي من عندك.

أبو عبيدة

السطر ١٥ · الآية ٩

لَا رَيْبَ فِيهِ^٣

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

أبو عبيدة

السطر ١٥ · الآية ٩

الْمِيعَادَ

﴿الْمِيعَادَ﴾: مفعال من الوعد.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قوله ... أمّه»: نقل الطبري (١١٧/٣) هذا الكلام.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان عن الجوهري: "وأما أولوا، فجمع لا واحد له من لفظه، واحده: ذو، وأولات للإناث، واحدها ذات. تقول: جاءني أولو الألباب وأولات الأحمال. وأما ألى، فهو أيضا جمع لا واحد له من لفظه، واحده ذا للمذكر، وهذه للأنثى".

أحاديث التفسير

الآية ٧

البخاري (٤٥٤٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٩٣)

عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَامِرٍ، الْقَاسِمُ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَأَعْرِفِهِمْ. وَقَالَ يَزِيدُ: فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَأَعْرِفُوهُمْ»، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٣): صحيح

الترمذي (٢٩٩٤)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩٤): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٤): صحيح

فوائد وتعليقات

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
 مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَبَ آيَاتِ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
 بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 سَعُيَاتٌ وَسُجُوتٌ وَمُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾
 قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ الْأَتَقَاتِ فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى
 الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ
 مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ
 مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ
 أُوتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ
 جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٠

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ : يعنى عند الله.

أبو عبيدة

(مادة غني) ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾

الراغب

السطر ٢ · الآية ١٠

وَقُودٌ

(مادة وقد) ﴿أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾

الراغب

السطر ٣ · الآية ١١

كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ

﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ﴾ : كسنة آل فرعون وعادتهم، قال الراجز:

أبو عبيدة

ما زال هذا دأبها ودأبى

١٠٩

﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ﴾ أي كعادتهم يريد كفر اليهود ككفر من قبلهم. يقال: هذا دأبه ودينه ودينه.

ابن قتيبة

(مادة دأب) قال تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ﴾ ، أي: كعادتهم التي يستمرّون عليها

الراغب

﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ﴾: كعادتهم، أو كأشباههم بلغة جرهم^١.

ابن الهائم

يقال: ما زال ذاك دأبه ودينه، أي عادته^٢.

﴿كَذَّابٍ﴾ ... كَشَانٍ وَعَادَةٍ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١١

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بكتبنا وعلاماتنا عن الحق.

أبو عبيدة

(مادة كذب) نحو:

الراغب

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٢/ ٩٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص في النزعة ما عدا «أو كأشباههم بلغة جرهم».

يَذُنُّوْهُمْ

السطر ٤ · الآية ١١

(مادة ذنب) قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَذْنُوبُهُمْ﴾

الراغب

سَتُغْلَبُونَ

السطر ٥ · الآية ١٢

(مادة غلب) ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾

الراغب

الْمِهَادُ

السطر ٥ · الآية ١٢

﴿الْمِهَادُ﴾ الفراش.

أبو عبيدة

﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفراش.

السراج

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ

السطر ٦ · الآية ١٣

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ أي علامة.

أبو عبيدة

(مادة لام) نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ أو في خبره

الراغب

فِي فِئَتَيْنِ

السطر ٦ · الآية ١٣

﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ أي في جماعتين.

أبو عبيدة

فِي سَبِيلِ اللَّهِ

السطر ٦ · الآية ١٣

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: إن شئت، عطفها على «في»، فجربتها وإن شئت قطعتها فاستأنفت، قال، كثير عزة:

أبو عبيدة

فكنت كدى رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت^١ وبعضهم يرفع رجل صحيحة.

يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ

السطر ٧ · الآية ١٣

﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾: مصدر، تقول: فعل فلان كذا رأى عيني وسمع أذني.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: كثير: هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، يكنى: أبا صخر، من شعراء الدولة الأموية، وفي نسبه اختلاف. انظر الأغاني ٨ / ٣٥ والسمط ٦١ - والبيت في ديوانه ٤٦ / ٢ والكتاب ٤٦ / ٢ - والأمل للقالى ١ / ١٠٨.

الراغب

(مادة رين) ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾

، أي: يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثلهم، تقول: فعل ذلك رأي عيني، وقيل: راءة عيني. وال

يُؤَيِّدُ

السطر ٨ · الآية ١٣

أبو عبيدة

﴿يُؤَيِّدُ﴾ يقوى، من الأيد، وإن شئت من الأد.

لَعِبْرَةٌ

السطر ٩ · الآية ١٣

أبو عبيدة

﴿لَعِبْرَةٌ﴾ : اعتبار.

الراغب

(مادة عبر) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾

، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
﴿لَعِبْرَةٍ﴾ : اعتبارا وموعظة.

ابن الهائم

رِزِين

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب

(مادة زين) ﴿رِزِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾

الشَّهَوَاتِ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب

(مادة شها) أصل الشَّهْوَة: نزوع النَّفس إلى ما تريده، وذلك في الدُّنيا ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصادقة: ما يختلّ البدن من دونه كشهوة الطَّعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختلّ مندونه، وقد يسمّى المُشْتَهَى شهوة، وقد يقال للقوَّة التي تُشْتَهَى الشيء: شهوة، وقوله تعالى:

﴿رِزِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾

، يحتمل الشَّهَوَاتين، وقوله:

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ

السطر ١٠ · الآية ١٤

أبو عبيدة

﴿وَالْقَنَاطِيرِ﴾ : ١ واحدها قنطار، ٢ وتقول العرب: هو قدر وزن لا يحدّونه. «المقنطرة» مفعلة،

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: القناطر... إلخ: قال أبو بكر السجستاني في غريب القرآن (١٤٠-١٤١) القناطر: جمع قنطار، وقد اختلف في تفسير القنطار فقال بعضهم ملء مسك ثور ذهباً أو فضة، وقيل ألف ألف مثقال، وقيل غير ذلك، وجملة أنه كثير من المال... إلخ.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدتها... مؤلفة»: نقل الطبري (٣/ ١٣٤) هذا الكلام قال: وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب (لعله يعني أبا عبيدة) أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ... ، وقد ينبغي أن يكون

مثل قولك: ألف مؤلّفة.^١ [قال الكلبي: ٢ ملء مسك ثور من ذهب أو فضة قال ابن عباس: ثمانون ألف درهم وقال السّدي ٣ [مائة] رطل، من ذهب أو فضة وقال جابر بن عبد الله: ألف دينار] .

ابن قتيبة

﴿الْقَنَاطِيرِ﴾ واحدها قنطار. وقد اختلف في تفسيرها.^٤ فقال

بعضهم: القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل إفريقية^٥ وقال بعضهم: ألف مثقال. وقال بعضهم: ملء مسك ثور ذهباً.^٦ وقال بعضهم: مائة رطل.^٧

ابن قتيبة

﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المكّلة. وهو كما تقول: هذه بدرة مبدّرة وألف مؤلّفة.

وقال الفراء: المقنطرة: المضعّفة؛ كأن القناطر ثلاثة والمقنطرة تسعة^٨ .

الراغب

(مادة قطر) ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾

أي:

المجموعة قنطارا قنطارا، كقولك: دراهم مدرهمة، ودنانير مدرّنة

ابن الهائم

﴿الْقَنَاطِيرِ﴾: جمع قنطار، وقد اختلف في تفسيره، فقال بعضهم:

ملء مسك^٩ ثور ذهباً أو فضة. وقيل: ألف مثقال، وقيل غير ذلك. وجملته أنّه كثير من المال.

ابن الهائم

﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾: المكّلة، كما تقول: بدرة مبدّرة، وألف مؤلّفة

أي تامة^{١٠} . وقال الفراء: المقنطرة: المضعّفة كأنّ القناطر ثلاثة والمقنطرة تسعة^{١١} (زه) ، وقال السّدي: المضروبة دراهم ودنانير^{١٢} .

ذلك لأن ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدها ... متممة» التي وردت في فروق النسخ: نقل صاحب اللسان (قنطر) هذه العبارة عن أبي عبيدة. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الكلبي: له ترجمة في تهذيب التهذيب ١٧٩/٩.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: السّدي: له ترجمة في الإرشاد ١٣/٧.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفصيل هذا الخلاف في الدر المنثور ١٠/٢-١١ وتفسير الطبري ٢٤٤-٦/٢٤٩.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٤/٣١ "وقال أبو حمزة الثمالي: القنطار بإفريقية والأندلس: ثمانية آلاف مثقال من ذهب أو فضة".

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال بذلك أبو سعيد الخدري، كما في الدر المنثور ١١/٢ والكلبي، كما روى أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨٩ وأغرب الجواليقي نفسه لأبي عبيدة في المغرب ٢٧٠ وفي مسائل نافع بن الأزرق أنّه من قول بني حنبل. راجع الدر المنثور ١١/٢ واللسان ٤٣١/٦. والمسك: الجلد.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو السّدي، كما في مجاز القرآن ٨٩.

^٨ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معاني القرآن ١٩٥/١.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المسك: الجلد. (القاموس- مسك) .

^{١٠} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تام»، والمثبت من النزّهة ١٥٦.

^{١١} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن ١/١٩٥ باختلاف، وعلق المحققان فقالا: «يرى الفراء أن معنى الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ: القناطر التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها، وأقل القناطر ثلاثة، فثلاثة أمثالها تسعة.

^{١٢} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/٢٥٠.

السراج ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ ... الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾^١ المعلبة بالسما، ويجوز أن تكون «مسومة» مرعاة، من أستمها تكون هي سائمة، والسائمة: الراعية، وربها يسميها.

البخاري وقال مجاهد: ﴿والخيل المسومة﴾: المطهمة الحسان. وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى: الرعية: المسومة.^٢

ابن قتيبة ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الراعية يقال: سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت. وأستمها فهي مسومة وسومتها فهي مسومة: إذا رعتها.

والمسومة في غير هذا: المعلبة في الحرب بالسومة وبالسيما. أي بالعلامة.

وقال مجاهد: الخيل المسومة: المطهمة الحسان^٣. وأحسبه أراد أنها ذات سيما. كما يقال: رجل له سيما وله شارة حسنة.

ابن الهائم ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾: تكون من سامت أي رعت، فهي سائمة وأستمها أنا وسومتها. وتكون مسومة: معلبة، من السيما وهي العلامة. وقيل: المسومة:

المطهمة، والتطهيم: التحسين (زه).

السراج ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ ... الْحِسَانِ.

وَالْأَنْعَمِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿الْأَنْعَامِ﴾: جماعة النعم.

ابن قتيبة ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم. واحداها نَعَمٌ. وهو جمع لا واحد له من لفظه.

ابن الهائم ﴿الْأَنْعَامِ﴾: الإبل خاصة، وقيل: جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾: في البخاري: المسوم الذي له سيما بعلامة أو بصوفة أو بما كان ... إلخ. وقال ابن حجر (١٥٦/٨): أما التفسير الأول فقال أبو عبيدة:

الخيل المسومة المعلبة بالسيما ... وقال أبو عبيدة أيضا: يجوز أن يكون معنى مسومة مرعاة من أستمها فصارت سائمة انتهى. وقال النحاس في معاني القرآن (١٣٨):

وقال أبو عبيدة والكسائي: قد تكون المسومة: المعلبة.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (المسوم) المعلم، أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ..﴾ / آل عمران: ١٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٦/٢٥٢.

وَالْحَرْثِ

السطر ١١ · الآية ١٤

﴿وَالْحَرْثِ﴾ : الزرع.

أبو عبيدة

﴿وَالْحَرْثِ﴾ : الزرع.

ابن قتيبة

﴿الحَرْثِ﴾ : البساتين والمزارع.

ابن الهائم

﴿وَالْحَرْثِ﴾ ... الْأَرْضِ الْمُتَّخَذَةِ لِلزَّرَاعَةِ.

السراج

مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

السطر ١٢ · الآية ١٤

﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يَمْتَعُهُمْ، أَيِ يَقِيمُهُمْ.

أبو عبيدة

وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ

السطر ١٢ · الآية ١٤

﴿الْمَبَإِ﴾ : المرجع، من آب يؤب.

أبو عبيدة

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾ أي: المرجع. من "آبَ يُؤُوبُ": إذا رجع.

ابن قتيبة

﴿الْمَبَإِ﴾ : المرجع (زه).

ابن الهائم

﴿الْمَبَإِ﴾ ... الْمَرْجِعِ، وَالثَّوَابِ.

السراج

أَوْنَبَّيْكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٥

(مادة نبأ) ﴿قُلْ أَنُنَبِّئُكُمْ﴾

الراغب

، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ لِقَوْلِهِ:

مُطَهَّرَةٌ

السطر ١٥ · الآية ١٥

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ : مهذبة من كل عيب.

أبو عبيدة

[«وَالْقَانَتَيْنِ»] (١٧) : القانت المطيع.

وَرِضْوَانٌ

السطر ١٥ · الآية ١٥

﴿رِضْوَانٌ﴾ : رضا.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ١٢-١٣

سبب النزول: المزيبي ٢٨

أخرج أبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً يوم بدر وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع^١، فقال: (يا معشر يهود، أسلبوا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً) قالوا: يا محمد، لا يغرنك^٢ من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغماراً^٣ لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله - عز وجل - في ذلك: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَسْفًا﴾^٤ مصرف إلى قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ببدر ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾^٥.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٦ وعند النظر في سبب النزول المذكور تبين أنه لا يصح للعلة المشار إليها، ولعل النظر في السياق القرآني يؤيد ذلك فإن الله قال في الآية: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ} ... وهذا مما شاهده المشركون يوم بدر، ولم يشاهده اليهود، فكيف يكون لهم آية؟

فإن قيل: يمكن أن يكون ذلك آية لليهود ولو لم يروه لكنهم سمعوه من المشركين وحينئذٍ تتحقق العظة؟ فالجواب أن العظة تتحقق بالسمع لكن بالنظر أبلغ ولهذا كرر الله - عز وجل - ذلك في هذه الآية فقال: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} ... {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} وهذه الجملة الأخيرة من الآية دالةً بوضوح على الحديث عن أمر مشاهد وهذا ما لم يتحقق لليهود وإنما وقع للمشركين فصح بهذا أن يكون الخطاب موجهاً لهم وليس لغيرهم.

^١ حاشية المزيبي: قينقاع: هم بطن من بطون يهود المدينة، أضيفت السوق إليهم وهو بفتح القاف وضم النون وقد تكسر وتفتح. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤: ١٣٦) مادة (قينقاع).

^٢ حاشية المزيبي: يغرنك: غرّه يغره أي خدعه وأطعمه بالباطل. لسان العرب (٥: ١١) مادة (غرر).

^٣ حاشية المزيبي: الأغمار: جمع غمر بالضم، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣: ٣٨٥) مادة (غمر).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والقيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣: ٤٠٢)، رقم (٣٠٠١)، وأخرجه أيضاً البيهقي (٩: ١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس فذكراه.

قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. فتح الباري (٧: ٣٨٦)، وفيما قاله - رحمه الله - نظر فإن محمد بن أبي محمد مجهول كما في التقريب (٦٢٧٦) بل قال الذهبي: لا يعرف. ميزان الاعتدال (٤: ٢٦) وقد بحث فلم أجد أحداً تابع محمدًا على روايته عن سعيد وعكرمة. وهذا مما يزيد الحديث ضعفاً لتفرده من بين أصحاب سعيد وعكرمة. فالحديث ضعيف.

^٥ حاشية المزيبي: جامع البيان (٣: ١٩٢)، معالم التنزيل (١: ٢٨٢)، المحرر الوجيز (١: ٢٧، ٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤: ٢٤)، تفسير ابن كثير (١: ٣٥٠)، التحرير والتنوير (٣: ١٧٦).

وربما يؤيد هذا أن الله صَدَّرَ الحديث عن الكافرين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].

والمفاخرة والمباهاة بالأموال والأولاد من شأن المشركين لا الكائينين كما قال تعالى عن أحدهم ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وقد مال إلى هذا الطاهر بن عاشور فقال: (والظاهر أن المراد بهم المشركون خاصة ولذلك أُعيد الاسم الظاهر ولم يؤت بالضمير بقرينة قوله بعده ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ وذلك مما شاهده المشركون يوم بدر) اهـ.

النتيجة:

أن هذه الآية لم تنزل على سبب إنما هي وعيد للكافرين بأنهم سيحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ثم ذكرهم بما جرى لأشباههم يوم بدر وأنهم إن لم يؤمنوا فسيصيبهم ما أصابهم. وذلك لضعف سند الحديث، ومخالفته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٧]

فوائد وتعليقات

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
 وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِتَّةِينَ
 وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ
 أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ
 عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ
 فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ
 بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ
 النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ
 أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

الغريب

وَالْقَانِتِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المصلّين. و"القنوت" يتصرف على وجوه قد بينها في كتاب "مشكل" ١ .

ابن قتيبة

﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ ... الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ.

السراج

وَالْمُنْفِقِينَ

السطر ٣ · الآية ١٧

﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ يعني: المتصدقين.

ابن قتيبة

بِالْأَسْحَارِ

السطر ٣ · الآية ١٧

﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ ... بِآخِرِ اللَّيْلِ.

السراج

شَهِدَ اللَّهُ

السطر ٣ · الآية ١٨

﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ : قضى الله. ٢

أبو عبيدة

(مادة شهد) ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ ، فشهادة الله تعالى بوحدايته هي إيجاد ما يدل على وحدانيته في العالم، وفي نفوسنا كما قال الشاعر:
٢٧٥-

الراغب

ففي كلّ شيء له آية ... تدلّ على أنه واحد^٣ قال بعض الحكماء: إنّ الله تعالى لما شهد لنفسه كان شهادته أن أنطق كلّ شيء كما نطق بالشهادة له، وشهادة الملائكة بذلك هو إظهارهم أفعالا يؤمرون بها، وهي المدلول عليها بقوله:

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ

السطر ٤ · الآية ١٨

﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ شهود على ذلك.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٥/٢٣٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قضى الله» نقله القرطبي عن أبي عبيدة ٤/٤٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي العتاهية، وهو في ديوانه ص ٦٢، والزهرة ٢/٥٠٢، وهو في البصائر ٣/٣٥٢، ونظم الدرر ٤/٢٨٩، دون نسبة.

قَائِمًا بِالْقِسْطِ

السطر ٤ · الآية ١٨

﴿بِالْقِسْطِ﴾ أقسط: مصدر المقسط وهو العادل والقاسط: الجائر. أبو عبيدة

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل. ابن قتيبة

(مادة قوم) ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ، وقوله: الراغب

﴿بِالْقِسْطِ﴾: العدل. ابن الهائم

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ... مُقِيمًا لِلْعَدْلِ فِي كُلِّ أَمْرٍ. السراج

الَّذِينَ

السطر ٥ · الآية ١٩

(مادة دين) ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الراغب

الْإِسْلَامُ

السطر ٦ · الآية ١٩

(مادة سلم) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ . الراغب

وقوله:

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

السطر ٦ · الآية ١٩

﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ : الأمم الذين أتهم الكتب والأنبياء. أبو عبيدة

بَغِيًّا

السطر ٧ · الآية ١٩

﴿بَغِيًّا﴾ ... حَسَدًا وَعُدْوَانًا. السراج

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ٢٠

(مادة وجه) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ ، وقوله: الراغب

﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾: أخلصت عبادتي لله. ابن الهائم

وَالْأُمِّيِّينَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ : الذين لم يأتهم الأنبياء بالكتب والنبي الأمي. أبو عبيدة

الذي لا يكتب.

السطر ١٤ · الآية ٢١

فَبَشِّرْهُمْ

(مادة بشر) وقال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٢٢

حَبِطَتْ

﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

السراج

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ
 اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ
 وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعَتْ لَهُمْ
 لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَن
 تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن
 تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرَزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
 لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ
 وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ۖ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ
 تُقَةً ۚ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ قُلِ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلِ
 إِن تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

الغريب

نَصِيْبًا

السطر ١ · الآية ٢٣

(مادة نصب) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾

الراغب

مُعْرِضُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

(مادة عرض) ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

الراغب

وَعَرَّهْمَ فِي دِيْنِهِمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٤

﴿يَقْتَرُونَ﴾ يختلقون الكذب.

أبو عبيدة

﴿وَعَرَّهْمَ فِي دِيْنِهِمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾ أي: يختلقون من الكذب.

ابن قتيبة

مَلِكٍ

السطر ٦ · الآية ٢٦

(مادة ملك) وقال: ﴿قُلِ اللَّهْمَّ مَالِكِ الْمُلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم، والمملك كالجنس للملك، فكل ملك ملك، وليس كل ملك مملكاً. قال:

الراغب

(مادة ملك) ﴿قُلِ اللَّهْمَّ مَالِكِ الْمُلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾

الراغب

وَتَنْزِعُ

السطر ٧ · الآية ٢٦

(مادة نزع) قال تعالى: ﴿تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ ، وقوله:

الراغب

وَتُعِزُّ

السطر ٧ · الآية ٢٦

(مادة عز) وقال: ﴿تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ . يقال: عَزَّ عَلَيَّ كَذَا: صَعَبَ، قال:

الراغب

تُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ

السطر ٨ . الآية ٢٧

﴿تُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾ : تنقص من الليل فتزيد في النهار، وكذلك النهار من الليل	أبو عبيدة
﴿تُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾ أي: تدخل هذا في هذا فما زاد في واحدٍ نقص من الآخر مثله.	ابن قتيبة
﴿تُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ : تدخل هذا في هذا، فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله (زه) . وقيل: يأتي به بدل الآخر.	ابن الهائم
والولوج: الدخول في الشيء.. والإيلاج: إدخال الشيء في الشيء، وهو هنا مجاز.	
وقيل: «في» بمعنى «على» .	
﴿تُولِجُ﴾... تُدْخِلُ.	السراج

وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

السطر ٩ . الآية ٢٧

﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أي الطَّيِّب من الخبيث، والمسلم من الكافر.	أبو عبيدة
﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يعني: الحيوان من النطفة والبيضة.	ابن قتيبة
﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ يعني: النطفة والبيضة - وهما ميتتان - من الحي.	ابن قتيبة
﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ^١ : أي المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.	ابن الهائم
وقيل: الحيوان من النطفة والبيضة، وهما ميتتان من الحي. وقال أبو عبيدة: الطَّيِّب من الخبيث	
والخبيث من الطَّيِّب، ومعنى الإخراج في	
الآية التكوين. وحقيقة الإخراج إخراج الشيء من الظرف.	

وَتَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

السطر ١٠ . الآية ٢٧

﴿وَتَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: بغير تقديرٍ وتضييق.	ابن قتيبة

﴿وَتَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أي بغير تضييق وتقتير.	ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب النص القرآني في الأصل، وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. أما حفص فقرأ نُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وقرأ بقية السبعة نافع وحزمة والكسائي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقرأ بقية السبعة نافع وحزمة والكسائي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (السبعة ٢٠٣) .

تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا

السطر ١٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿تُقَاتُوا﴾ وتقيّة واحدة.^١

[«أَمَدًا»] (٣٠) : الأمد الغاية.

ابن الهائم

﴿تُقَاتُوا﴾: وتقيّة^٢ بمعنى واحد [زه] وهو إظهار اللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس. والتقاة مصدر كالتؤدة والتخمة. ويجوز أن يكون جمع تقيّ ككفي وكاة.

السراج

﴿تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾ ... تُهَادِنُوهُمْ اتَّقَاءَ شَرِّهِمْ إِذَا كُنْتُمْ ضِعَافًا.

وَيَحْذَرُكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة حذر) وقال تعالى:

﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

، وقال ﴿يَحْذَرُ﴾:

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تقاة ... واحدة»: كذا في البخاري، وانظر فتح الباري ٨/ ١٥٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها يعقوب، وقرأ الباقر من العشرة تقاةً. (المبسوط ١٤٢) .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ
وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ هَارِزُوقًا قَالِ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

الغريب

مُحَضَّرًا

الراغب

السطر ١ · الآية ٣٠

(مادة حضر) وقال تعالى: ﴿مَا عَمِلْتُمْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا﴾
، أي: مشاهدا معينا في حكم الحاضر عنده، وقوله يُحَضِّرُ:

أَمَدًا بَعِيدًا

الراغب

السطر ٢ · الآية ٣٠

(مادة أمد) قال تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ · والأمد والأبد يتقاربان، لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدّ محدود، ولا يتقيد، لا يقال: أبد كذا.
والأمد: مدة لها حدّ مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا، كما يقال: زمان كذا، والفرق بين الزمان والأمد أن الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عام في المبدأ والغاية، ولذلك قال بعضهم: المدى والأمد يتقاربان
﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾: زمانا طويلا. والأمد: الغاية.

ابن الهائم

نَفْسَهُ

الراغب

السطر ٣ · الآية ٣٠

(مادة نفس) ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
فَنَفْسُهُ: ذاته، وهذا- وإن كان قد حصلَ من حيث اللَّفْظُ مضافٌ ومضافٌ إليه يقتضي المغايرة، وإثباتَ شيئين من حيث العبارة- فلا شيء من حيث المعنى سِوَاهُ تعالى عن الاثْنَوِيَّةِ من كلّ وجه، وقال بعض الناس: إن إضافةَ النَّفْسِ إليه تعالى إضافةُ المَلِكِ، ويعني بنفسه نفوسنا الأَمَرَةَ بالسُّوءِ، وأضاف إليه على سبيل المَلِكِ. والمنافسةُ: مجاهدةُ النَّفْسِ للتشبه بالأفاضل، والتَّخَوُّقِ بهم من غير إدخالِ ضَرَرٍ على غيره

فَإِنْ تَوَلَّوْا

أبو عبيدة

السطر ٥ · الآية ٣٣

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ، في هذا الموضع: فإن كفروا.

أَصْطَفَى

الراغب

السطر ٦ · الآية ٣٣

(مادة صفو) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾

ذُرِّيَّةٌ

السطر ٧ · الآية ٣٤

(مادة ذرو) قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾

الراغب

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ معناها: قالت: امرأة عمران.

أبو عبيدة

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ أي: قالت و"إذ" تزداد في الكلام على ما بينت في "تأويل المشكل" ٢١.

ابن قتيبة

نَذَرْتُ لَكَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

﴿نَذَرْتُ لَكَ﴾ ... جَعَلْتُ لَكَ.

السراج

مُحَرَّرًا

السطر ٩ · الآية ٣٥

﴿مُحَرَّرًا﴾ أي عتيقا لله، أعتقته وحرّره واحد.

أبو عبيدة

﴿مُحَرَّرًا﴾ أي: عَتِيقًا لِلَّهِ ﷻ. تقول: أعتقت الغلام وحرّره؛ سواء. وأرادت: إني نذرت أن أجعل ما في بطني محرّرا من التّعبيد للدنيا لِيَعْبُدَكَ ويلزم بيتك.

ابن قتيبة

(مادة حر) ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ، قيل: هو أنه جعل ولده بحيث لا ينتفع به الانتفاع الديني المذكور في قوله ﷻ:

الراغب

﴿مُحَرَّرًا﴾: عتيقا لله ﷻ (زه) قال مجاهد: خادما للمسجد^٣ ، وقيل: عتيقا من أمر الدنيا. مشتق من الحرية. وحرّره تحريرا:

ابن الهائم

أعتقته. وقيل: من تحرير الكتاب، وهو إخلاصه من الفساد.

﴿مُحَرَّرًا﴾ ... خَالِصًا لِلْخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

السراج

فَتَقَبَّلَ

السطر ٩ · الآية ٣٥

(مادة قبل) قال تعالى:

الراغب

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ . وقيل للكفالة: قَبَالَةٌ فَإِنَّ الكفالة هي أوكد

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتبعن موضع الإحالة في الكتاب بعد.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صفحة ١٩٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في تفسير الطبري ٦/ ٣٣٠ عن مجاهد «للكنيسة يخدمها» .

تَقْبَلُ، وقوله:

(مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ ، فباعترار معنى الكفالة، وسمي العهد المكتوب: قُبَالَةً، وقوله:

الراغب

السطر ١٠ · الآية ٣٦

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ ؛ وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور^١ . ثم قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ فقول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ - في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين - مُقَدَّمٌ ومعناه التأخير. كأنه: إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى؛ والله أعلم بما وضعت.

ابن قتيبة

ومن قرأه (والله أعلم بما وضعت) - بضم التاء^٢ فهو كلام متصل من قول أم مريم عليها السلام. (مادة وضع) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ فأما الوَضْعُ والتَضَعُ فأن تحمل في آخر طهرها في مقبل الحيض. ووَضَعَ البيت: بناؤه

الراغب

السطر ١١ · الآية ٣٦

الذَّكَرُ

(مادة ذكر) قال تعالى:

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾

الراغب

السطر ١١ · الآية ٣٦

مَرِيَمَ

﴿مَرِيَمَ﴾: اسم أعجمي. وقيل: عربيّ جاء شاذّا كمدین، ومعناه في اللغة: التي تعازل الفتيان.

ابن الهائم

السطر ١١ · الآية ٣٦

أَعِيذُهَا

(مادة عوذ) ﴿إِنِّي أَعِيذُهَا بِكَ﴾

، وقوله:

﴿أَعِيذُهَا﴾ ... أَحْصِنُهَا.

الراغب

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ١/١٨.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر، ويعقوب، كما في البحر المحيط ٢/٤٣٩ والقراءة الأولى هي قراءة الجمهور.

الرَّجِيمُ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

السراج ﴿الرَّجِيمُ﴾ ... المَرْجُومُ المُبْعَدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

السطر ١٢ · الآية ٣٧

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ

أبو عبيدة ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ : أولاها.

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾

، قيل: معناه قبلها، وقيل: معناه تكفل بها، ويقول الله تعالى:
كففتني أعظم كفالة في الحقيقة وإنما قيل:

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ﴾ ، ولم يقل بتقبل للجمع بين الأمرين: التَّقبُّل الذي هو التَّرقِّي في القَبُولِ، والقَبُول الذي يقتضيا الرِّضَا والإِثَابَة^١ . وقيل: القَبُولُ هو من قولهم:
فلان عليه قبول: إذا أحبه من رآه، وقوله:

السطر ١٣ · الآية ٣٧

وَأَنْبَتَهَا

الراغب (مادة نبت) ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ ، وقوله:

السطر ١٣ · الآية ٣٧

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا^ص

أبو عبيدة ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي ضمها^٢ وفيها لغتان: كفَّلها يكفل وكفَّلها يكفل.

ابن قتيبة ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضَمَّهَا إِلَيْهِ.

الراغب (مادة كفل) الْكَفَالَةُ: الضَّمَانُ، تقول: تَكَفَّلْتُ بِكَذَا، وَكَفَّلْتُهُ فَلَانًا، وقرئ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

٣ أي: كفَّلها الله تعالى، ومن خَفَّفَ^٤ جعل الفعل لَزَكَرِيَّا، المعنى: تَضَمَّنَهَا

ابن الهائم وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا^٦: أي ضمها إليه وحضنها.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤ / ٢٣٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ضمن ... بها» الذي ورد في الفروق: في القرطبي ٤ / ٧٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة عاصم وحمة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٧٣.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت الفاء في الأصل من كَفَّلَهَا مخففة وفق قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر، وقرأها

بقية السبعة بتشديد الفاء. (السبعة ٢٠٤، والإتحاف ١ / ٤٧٥) .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبتها في الأصل تحتل القراءات الثلاث لهذا اللفظ عند السبعة، وهي:

الْمِحْرَابُ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة

﴿الْمِحْرَابُ﴾: سيد المجالس ومقدمها وأشرفها،^١ وكذلك هو من المساجد.^٢

«أَنَّى لَكَ هَذَا»^٣ أي من أين لك هذا، قال الكميّ بن زيد:

أَنَّى ومن أين أبك الطرب ... من حيث لا صبرة ولا ريب^٤

ابن قتيبة

و ﴿الْمِحْرَابُ﴾ الغرفة. وكذلك روي في التفسير: أن زكريا كان يصعد إليها يسلم.^٥

والمحراب أيضا: المسجد. قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ﴾^٦ ؛ أي: مساجد.

وقال أبو عبيدة:^٧ المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها؛ وكذلك هو من المسجد.

ابن الهائم

﴿الْمِحْرَابُ﴾: مقدّم المجلس وأشرفه، وكذلك هو من المسجد.

والمحراب: الغرفة أيضا، والجمع المحاريب [زه] قال الشاعر:

رَبَّةٌ مُحْرَابٌ إِذَا جِئْتُهَا ... لَمْ أَدْنِ حَتَّى أَرْتَقِي سَلَمَهَا^٨

السراج

﴿الْمِحْرَابُ﴾ ... مَكَانُ الْعِبَادَةِ.

أَنَّى لَكَ هَذَا

السطر ١٤ · الآية ٣٧

ابن قتيبة

﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ أي: من أين لك هذا؟

ابن الهائم

﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾: من أين لك هذا؟.

(أ) المد مع الرفع زكرياء وبها قرأ من خففوا الفاء من كَفَّلَهَا وهي المناسبة هنا وفق منهج المؤلف.

(ب) المد مع النصب زكرياء وهي لأبي بكر عن عاصم.

(ج) القصر لبقية السبعة (حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم).

وأرجح أن تكون هنا ممدودة مرفوعة لتتسق مع قراءة التخفيف.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أشرف ... مقدمها»: الذي ورد في الفروق: في القرطبي ١/ ٩٩.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المحراب ... المساجد»: ورد في غريب القرآن باختلاف يسير (١٧٤).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أَنَّى لَكَ هَذَا»: قال النحاس في معاني القرآن (٤٠ ب): قال أبو عبيدة المعنى: «من أين لك» وهذا القول فيه تساهل، لأن «أين» سؤال عن الموضع و«أنى» سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى: من أي المذاهب، ومن أي الجهات لك هذا، وقد فرق الكميّ بينهما فقال: «أنى ومن» البيت.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: مطلع قصيدة بائنة من الهاشميات ص ٧٤، وهو في القرطبي ٤/ ٧٢ واللسان ٢٠/ ٣٢٢ والمفصل - ابن

يعيش ٢٠٧.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير القرطبي ٤/ ٧١.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة سبأ ١٣.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ٩١ وقد نقله عنه الطبري ٦/ ٣٥٧ من غير عزو.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجمهرة ١/ ٢١٩ معزواً لوضاح اليمن. [.....]

أحاديث التفسير

الآية ٣٦

البخاري (٤٥٤٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنَّ شَيْئًا: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٨): [صحيح]
الدرر السنية — ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٥٢): [روي] نحوه في الصحيحين

فوائد وتعليقات

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَأِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ
كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ۖ
قَالَ ءَايَتُكَ أَنَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۖ وَادْكُرْ
رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ
عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي
وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيْمَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ
يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

الغريب

هٰنَالِكَ

السطر ١ . الآية ٣٨

﴿هٰنَالِكَ﴾: يعني في ذلك الوقت، وهو من أسماء المواضع،
ويستعمل في أسماء الأزمنة (زه) .

ابن الهائم

زَكَرِيَّا

السطر ١ . الآية ٣٨

﴿زَكَرِيَّا﴾: يمدّ ويقصر غير منصرف، وزَكَرِيَّ منون بالتشديد لغة فيه.

ابن الهائم

لَدُنْكَ

السطر ١ . الآية ٣٨

﴿لَدُنْكَ﴾ ... عِنْدَكَ.

السراج

طَيِّبَةً

السطر ٢ . الآية ٣٨

(مادة طيب) وقال تعالى: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾

الراغب

يُبَشِّرُكَ

السطر ٣ . الآية ٣٩

﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ، «يُبَشِّرُكَ»^١ واحد.

أبو عبيدة

(مادة بشر) ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ويُبَشِّرُكَ^٢ ويُبَشِّرُكَ^٣ ، قال الله ﷻ: لَا تَوَجَلْ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ
قال: أَبَشِّرْهُ عَلَى أَنَّ مَسْنَى الْكَبِيرِ فِيمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا: بَشْرُنَاكَ بِالْحَقِّ .
واستبشر: إذا وجد ما يبشّره من الفرح

الراغب

بَيِّحِي

السطر ٣ . الآية ٣٩

﴿بَيِّحِي﴾: قيل: اسم أعجمي، وقيل: عربي. سمي به، لأن الله أحياه بالإيمان. وقيل: حيا به

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يُبَشِّرُكَ»: وفي الداني (٨٧) حمزة والكسائي «يُبَشِّرُكَ» في الموضعين (٢٩، ٤٥) هنا وفي سبحان (٩/١٧) والكهف (٢/١٨) «وَيُبَشِّرُ» بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففا في الأربعة حمزة... والباقون بضم الأول وكسر الشين مشددا في الجميع.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين. [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، وانظر الحجة للقراء السبعة ٤٢/٣.

رحم أمه. وقيل: سمي به لأنه استشهد والشهداء أحياء. وقيل: معناه يموت، كالمفازة^١ للسلام.

بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة

﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي بكتاب من الله تقول العرب للرجل: أنشدني كلمة كذا وكذا، أي قصيدة^٢ فلان وإن طالت. [«وحصورا»] (٣٩): الحصور له غير موضع والأصل واحد وهو الذي لا يأتي النساء، والذي لا يولد له، والذي يكون مع الندامى فلا يخرج شيئا، قال الأخطل:

وشارب مريح للكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار^٣

الذي لا يساور جلسه كما يساور الأسد والحصور: أيضا الذي لا يخرج سرا أبدا، قال جرير:

ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا ... حصرا بسرّك يا أميم ضنيئا^٤

(مادة كلم) ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ قيل: هي كلمة التوحيد. وقيل:

الراغب

كتاب الله. وقيل: يعني به عيسى، وتسمية عيسى بكلمة في هذه الآية، وفي قوله:

السطر ٤ · الآية ٣٩

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا

وقال ابن جرير: ﴿وحصورا﴾: لا يأتي النساء.

البخاري

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال ابن عينة: "السيد: الحليم". وقال

ابن قتيبة

هو وغيره: "الحصور: الذي لا يأتي النساء". وهو "فَعُول" بمعنى "مَفْعُول"، كأنه محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه "فَعُول" بمعنى "مَفْعُول": ركوب بمعنى مركوب، وحلُوب بمعنى محلُوب، وهَيُوب بمعنى مهيَّب.

(مادة سود) ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ ، وقوله:

الراغب

(مادة حصر) ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ ، فالحصور: الذيل لا يأتي النساء، إما من العنة، وإما من العفة والاجتهاد في إزالة الشهوة. والثاني أظهر في الآية، لأنّ بذلك تستحق المحمّدة، والحصر والإحصار: المنع من طريق البيت، فالإحصار يقال في المنع الظاهر كالعدو، والمنع الباطن كالمرض، والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن، ف

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «بالمفازة» أي كإطلاق المفازة وهي الصحراء، والمهلكة على السلام.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بكتاب ... قصيدة»: نقل الطبري (١٥٨/٣) هذا الكلام عن أبي عبيدة وعقب عليه بقوله: وقد زعم

بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى ... ، جهلا منه واجترأ على ترجمة القرآن برأيه.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١١٦ - والطبري ١٥٨/٣ والقرطبي ٧٨/٤ واللسان (حصر، سور)

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٧٨ - والطبري ١٥٨/٣ والجمهرة ١٣٤/٢ واللسان والتاج (حصر) [.....]

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكذلك قال ابن عباس وسعيد بن جبير، كما في الدر المنثور ٢/٢٢.

ابن الهائم

﴿حَصُورًا﴾: يأتي على أوجه ثلاثة:

- الذي لا يأتي النساء، لا حاجة له فيهن بلغة كناية.
- والذي لا يولد له.
- والذي لا يخرج مع التذاذ ما شيئاً .

السراج

﴿وَحَصُورًا﴾ ... لَا يَقْرُبُ الذُّنُوبَ وَالشَّهَوَاتِ تَعَفُّفًا.

عُلْمٌ

السطر ٥ . الآية ٤٠

الراغب

(مادة غلم) الْغُلَامُ الطَّارِءُ الشَّارِبُ. يقال: غُلَامٌ بَيْنَ الْغُلُومَةِ وَالْغُلُومِيَّةِ. قال تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾

وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ

السطر ٥ . الآية ٤٠

أبو عبيدة

﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي بلغت الكبر، والعرب تصنع مثل هذا، تقول: هذا القميص لا يقطعني أي أنت لا تقطعه، أي إنه لا يبلغ ما أريد من تقدير.

[«عاقِرٌ»] (٢٠) العاقر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له، قال عامر بن الطفيل: لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جباناً فما عذرى لدى كل محضر^٣

الراغب

(مادة بلغ) وقال تعالى: ﴿بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ، وفي موضع:

الراغب

(مادة كبر) ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ ، ومنه ما اعتبر فيه المنزلة والرفعة

ابن الهائم

﴿الْكِبَرُ﴾: ويقال بالكسر مصدر الكبير من الأسماء والأُمُور، وبالضم الكبير السن.

عَاقِرٌ

السطر ٥ . الآية ٤٠

الراغب

(مادة عقر) ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ، وقد عَقِرَتْ، والعُقْرُ: آخر الولد. وبيضة العقر كذلك، والعُقَارُ: انحر لكونه كالعاقر لل

ابن الهائم

﴿عَاقِرٌ﴾: العاقر والعقيم بمعنى واحد، وهي التي لا تلد، والذي لا يولد له.

السراج

﴿عَاقِرٌ﴾ ... عَقِيمٌ لَا تَلِدُ.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل وطلعت ٢٤/ب ومنصور ١٤/أ «النداحى شيئاً»، والمثبت من الزهدة ٧٢، وعبارة «بلغة كناية» لم ترد في الزهدة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: طرّ الشارب: طلع ونبت.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١١٩- والطبري ٣/١٦٠، ١٦/٣٢ والقرطبي ١١/٧٩.

أَجْعَلْ لِّي آيَةً^ص

السطر ٦ · الآية ٤١

﴿أَجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ أي: علامة.

ابن قتيبة

﴿آيَةً﴾ ... علامةٌ أُسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى وَجُودِ الْوَلَدِ مِنِّي.

السراج

قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا^ط

السطر ٧ · الآية ٤١

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: باللسان من غير أن يبين، ويخفف بالصوت مثل همس.

أبو عبيدة

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ أي: وحيا وإيماءً باللسان [أو باليد] أو

ابن قتيبة

بالحاجب. يقال: رمز فلان لفلانة؛ إذا أشار بواحدة من هذه. ومنه قيل للفاجرة: رَامِرَةٌ وَرَمَازَةٌ؛ لأنها تَرُمُزُ وتُؤَمِّى ولا تعلن.

قال قتادة: إنما كان عقوبةً عوقب بها، [إذ] سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بُشِّرَ به^١.

(مادة رمز) الرَّمَزُ: إشارة بالشفة، والصَّوت الخفي، والغمز بالحاجب، وعبر عن كلِّ كلام

الراغب

كإشارة بالرمز، كما عبر عن الشكاية بالغمز^٢، قال تعالى: ﴿قَالَ: آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾

، وما أَرْمَازَ، أي: لم يتكلم رمزا، وكتيبة رَمَازَةٌ: لا يسمع منها إلَّا رَمَزٌ من كثرتها

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: الرَّمَزُ: تحريك الشفتين باللفظ من غير إبانة بصوت، وقد تكون إشارة بالعين

ابن الهائم

والحاجبين (زه) .

﴿رَمْزًا﴾ ... إشارة.

السراج

بِالْعَشِيِّ

السطر ٨ · الآية ٤١

﴿بِالْعَشِيِّ﴾: بعد العصر. وقيل: بعد الزَّوال. والعشيّ: آخر النهار، والعشاء من وقت غروب

ابن الهائم

الشمس إلى أن يمضي صدر من الليل.

﴿بِالْعَشِيِّ﴾ ... آخر النَّهَارِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقصد بشارته يحيى. وقول قتادة في تفسير الطبري ٦/٣٨٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والشكاة توضع موضع العيب والذم. اللسان (شكا) .

السطر ٨ · الآية ٤١

وَالْإِبْكَرِ

﴿وَالْإِبْكَرِ﴾ : مصدر من قال أبكر يبكّر، وأكثرها بكّر يبكّر وباكّر.

أبو عبيدة

﴿الابكار﴾ : أو الفجر،

البخاري

﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ : الليل والنهار.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ٤٢

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾ : مثل قالت الملائكة.

أبو عبيدة

السطر ٩ · الآية ٤٢

أَصْطَفَاكِ

﴿أَصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ﴾ (مادة صفو)

الراغب

السطر ٩ · الآية ٤٢

وَوَهَّجَكِ

﴿وَوَهَّجَكِ وَاصْطَفَاكِ﴾ (مادة طهر)

الراغب

السطر ١٠ · الآية ٤٣

أَقْنِي

﴿أَقْنِي لِرَبِّكِ﴾ (مادة قنت)

الراغب

﴿أَقْنِي﴾ ... دَاوِمِي عَلَى الطَّاعَةِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤٤

مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ

﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ : من أخبار الغيب، ما غاب عنك.

أبو عبيدة

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ (مادة غيب)

الراغب

السطر ١١ · الآية ٤٤

نُوحِيهِ

﴿نُوحِيهِ﴾ : نلقي. والإيحاء: إلقاء المعنى إلى صاحبه، والإلهام، والإيماء، والكناية، فيأتي لهذه

ابن الهائم

المعاني الأربعة غالباً.

السطر ١٣ · الآية ٤٤

وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي عندهم. أبو عبيدة

السطر ١٣ · الآية ٤٤

يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ

﴿أَقْلَامَهُمْ﴾ قداحهم. أبو عبيدة

«يكفل» أي يضم.

﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ أي: قداحهم، يَقْتَرِعُونَ على مريم. أيهم يَكْفُلُهَا ويحضنها. والأقلام واحدها قلم. وهي: الأزلام أيضا؛ واحدها زَلَمَ وزُلْمٌ^١.

(مادة قلم) ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾

أي: أقداحهم

﴿أَقْلَامَهُمْ﴾: قداحهم بمعنى سهامهم التي كانوا يجيئونها عند

العزم على الأمر (زه) وقيل: هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة. وكل ما قطع طرفه فهو قلم.

﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ ... يَطْرَحُونَ سِهَامَهُمْ لِلِاقْتِرَاعِ.

السطر ١٤ · الآية ٤٥

بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ

﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾: الرسالة، هو ما أوحى الله به إلى الملائكة في أن يجعل لمريم ولدا.

[«وَجِبَاءٌ»] (٤٥) الوجيه: الذي يشرف، ويكون له وجه عند الملوك.

السطر ١٤ · الآية ٤٥

أَسْمُهُ الْمَسِيحُ

﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾: فيه ستة أقوال، قال الشيخ مجد الدين في القاموس^٢: فيه نحسون قولاً،

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المبسر والقداح للمؤلف ٣٨.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ولد بكارزين بفارس، ورحل منها لتلقي العلم إلى العراق والشام وبلاد الروم والهند ومصر، ثم استقر به المقام في زبيد باليمن مع تردده في أثناء المقام بها على مكة والمدينة. وتوفي بزييد سنة ٨١٧ هـ. له العديد من المصنفات في العلوم المختلفة من لغة وتفسير وحديث وتاريخ. واقتن اسمه بالقاموس المحيط الذي ذاع شأنه وأضفى علما على كل معجم لغوي. ومن كتبه الأخرى: بصائر ذوي التمييز، وتخيير الموشين في التعبير بالشين والسين، والروض المسلوف فيما له اسمان إلى أوف، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة. (مقدمة تاج العروس للزبيدي، وانظر البغية ١/ ٢٧٣- ٢٧٥).

قال: وذكرتها في شرح البخاري^١.
 قيل: سُمِّيَ عيسى مسيحاً لسياحته الأرض، وأصله مسيح، فأسكنت الياء وحولت حركتها على السين.
 وقيل: مسيح فعيل^٢ من مسح الأرض لأنه كان يمسحها، أي يقطعها، وهو قول جماعة من المتقدمين فيه^٣.
 وقيل: سُمِّيَ مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن.
 وقيل: لأنه كان أُمسح الرجلين ليس لرجله أُنمّص. والأُنمّص: ما جفا عن الأرض من باطن الرجل.
 وقيل: سُمِّيَ مسيحاً لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ.
 وقيل: المسيح: الصديق. [زه] وقيل: المسيح: اسم سمّاه الله به^٤.

السطر ١٥ · الآية ٤٥

وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: ذا جاه فيهما.
 (مادة وجه) قال تعالى:

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وأحمق ما يتوجه به: كناية عن الجهل بالتفرط، وأحمق ما يتوجه^٥، بفتح الياء وحذف به عنه، أي: لا يستقيم في أمر من الأمور لحقيقته، والتوجيه في الشعر: الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الروي^٦

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: أي ذا جاه^٧ في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالمنزلة عند الله. والجاه والوجه^٨: المنزلة والقدر.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القاموس (سيح) ولفظه: «ذكرت في اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لصحيح البخاري وغيره» وجاء في (مسح) «ذكرت في اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمشارك الأنوار وغيره «وكلمة» غيره «في المادتين تفيد أنه ذكره في الكاينين ولم يرد في الزهدة ١٧٢: «قال الشيخ البخاري».

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فعيل بمعنى فاعل، كما في البصائر ٤/ ٥٥٠.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «وهو قول ... فيه»: لم يرد في الزهدة ١٧٣.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر هذا القول ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٥٦، وعقب عليه بقوله: «ولا أحب أن أتكلم فيه».

^٥ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقولون: أحمق ما يتوجه. أي: ما يحسن أن يأتي الغائط. المجلد ٣/ ٩١٧.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٣/ ٩١٧.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع الزهدة ٣٠٤ «إذا جاء» تحريف، والمثبت كما في طلعت ٦٧/ أ، ومنصور ٤١/ أ.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «التوجه»، والمثبت من مطبوع الزهدة ٢٠٤ ومخطوطيه، وانظر اللسان (وجه) وفيه: «ورجل وجه: ذو جاه».

السطر ١٥ . الآية ٤٥

الْمُقَرَّبِينَ

(مادة قرب) ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
 قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ
 اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ
 ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن
 رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ
 فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
 وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
 فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
 وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ
 بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
 هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
 الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

الغريب

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا

السطر ١ · الآية ٤٦

ابن الهائم ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾: أي يكلمهم في المهد آية وأعجوبة^١، ويكلّمهم كهلاً بالوحي والرسالة. والكل: الذي انتهى شبابه. يقال: اكتهل الرجل، إذا انتهى شبابه.

يَمَسِّنِي

السطر ٢ · الآية ٤٧

الراغب (مادة مسس) وقال: ﴿أَنْتَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ والمسيس كناية عن النكاح، وكنتي بالمس عن الجنون

قَضَى

السطر ٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة قَضَى) ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ . وكلّ قول م

أَنْتَى أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

السطر ٦ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿أَنْتَى أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾: أي أقدر مثالا لمن قدر شيئا وأصلحه، أي خلقه. وأما الخلق الذي هو الإحداث فلله وحده.

الْأَكْمَهَ

السطر ٧ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿الْأَكْمَهَ﴾^٢: الذي يولد من أمه أعمى، قال رؤبة: وكيد مطال وخصم منده... هرّجت فارتد ارتداد الأكمه^٣ هرّجته حتى هرج، مثل هرج الحرّ. و﴿الأكْمَهَ﴾ الذي يولد أعمى. والجمع كُمه.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جاء في الحاشية: «كلم الناس وهو ابن أربعين ثم لم يتكلم بعدها حتى زمن كلام الصبيان» .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأكْمَه ... أعمى» : روى النحاس (٤٢ آ) هذا الكلام والشرط الثاني لرؤية عن أبي عبيدة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشرط الثاني هو ٢٧ في ديوانه ١٦٦- والطبري ١٧٣/٣ والقرطبي ٩٤/٤ واللسان (كمه، هرج) وأما الأول فهو التاسع والعشرون من الأرجوزة نفسها.

ابن الهائم ﴿الْأَكْمَةَ﴾: الذي يولد أعمى (زه) وقيل: الأعمى مطلقاً، وقيل: الأعمش^١، وقيل: الأعشى^٢

السراج ﴿الْأَكْمَةَ﴾ ... مَنْ وُلِدَ أَعْمَى.

وَالْأَبْرَصَ

ابن الهائم ﴿الْأَبْرَصَ﴾: الذي به وضع.

تَدَخَّرُونَ

ابن الهائم ﴿تَدَخَّرُونَ﴾: تفتعلون، من الدَّخَر [زه] ثَقُلَ بلغة: تميم، وتَخَفَّفَ بلغة كناية^٣.

وَلِأَحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

أبو عبيدة ﴿وَلِأَحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ بعض يكون شيئاً من الشيء، ويكون كلّ شيء، قال ليبد بن ربيعة:

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يعتلق بعض النفوس حمامها

فلا يكون الحمام ينزل ببعض النفوس، فيذهب البعض، ولكنه يأتي على الجميع.

* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ أي عرف^٦ منهم الكفر.

ابن الهائم ﴿أَحَسَّ﴾: علم ووجد (زه) وقيل: رأى وسمع. والإحساس:

العلم بإحدى الحواس، تقول: أحسسته فهو محسوس، كأحبته فهو محبوب.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأعمش: الضعيف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات. (القاموس- عمش) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأعشى: السيئ البصر بالليل والنهار. (القاموس- عشي) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات القبائل (على هامش الجلالين) ١ / ٥٩. ولم يقرأ وفق لغة كناية إلا في القراءات الشاذة فقد قرأ الزهري ومجاهد تَدَخَّرُونَ (مختصر في شواذ القرآن ٢٠) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يجوز ... كل» الوارد في الفروق: نقل النحاس (٤٢ آ) والقرطبي (٩٦ / ٤) هذا الكلام عنه ونص النحاس: «هذا القول ... بمعنى» في معاني القرآن له، وأيضاً في القرطبي ٩٦ / ٤.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من معلقته في شرح العشر ٨ / ٩٦ والقرطبي ٩٦ / ٤ وشواهد الكشف ٢٢٧.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عرف» : قال النحاس في معاني القرآن (٤٤ آ) : قال أبو عبيدة: «أحس» بمعنى عرف.

قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

- أبو عبيدة: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من أعواني في ذات الله.
- ابن قتيبة: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من أعواني مع الله؟
- ابن الهائم: ﴿أَنْصَارِي﴾: أعواني (زه) وهو جمع ناصر كأصحاب، وقيل: جمع نصير كأشراف.

قَالَ الْخَوَارِئُوتَ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

- أبو عبيدة: ﴿قَالَ الْخَوَارِئُوتَ﴾: صفوة الأنبياء الذين اصطفوهم، وقالوا: القصّارون والحواريات: من النساء اللاتي لا ينزلن البادية، وينزلن القرى، قال الحادي: لما تَضَمَّنَتِ الْخَوَارِئَاتُ ١١٧ وقال أبو جلدة اليشكري: وقل للحواريات تبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلا الكلاب النواجج ١١٨
- ابن الهائم: ﴿الْخَوَارِئُوتَ﴾: صفوة الأنبياء- ﷺ الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم. وقيل: إنهم كانوا قصّارين^٢ فسموا حواريين لتبييضهم الثياب، ثم صار هذا الاسم مستعملاً فيمن أشبههم من المصدقين. وقيل: كانوا صيّادين. وقيل: كانوا ملوكاً (زه) وقيل: الحواريّ: الناصر. وقيل: الصديق، وهو متصرف.
- السراج: ﴿الْخَوَارِئُوتَ﴾ ... أَصْفِيَاءُ عِيسَى ﷺ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو جلدة: أحد بنى عندي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر ابن وائل. أنظر ترجمته في المؤتلف ٧٨-٧٠. والبيت في الجهرة ١/ ٢٣٠، ٢/ ١٤٦ والطبري ٣/ ١٨٢ والمؤتلف ٧٨ ومقاييس اللغة ٢/ ١١٦ والقرطبي ٤/ ٩٨ والأساس واللسان (حور) وشواهد الكشف ٦١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القصّارون جمع «قصّار»، وهو محور الثياب ومبيّضها لأنه يدقها بالقصرة، وهي قطعة من الخشب. (التاج- قصر، وانظر كذلك مادة: حور) . [.....]

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَاعَذِّبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنِّ مَثَل
عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا
وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

الغريب

فَاكْتُتِبْنَا

السطر ١ . الآية ٥٣

(مادة كتب) ﴿فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

الراغب

أي: اجعلنا في زميرهم إشارة إلى قوله: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... الآية وقوله:

وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

السطر ٢ . الآية ٥٤

﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ : أهلكهم الله.

أبو عبيدة

(مادة مكر) المَكْرُ: صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود، وذلك أن يتحرى

الراغب

بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

. ومذموم، وهو أن يتحرى به فعل قبيح

﴿وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾: اختلف فيه في حق الله تعالى، فقليل هو من المتشابه، وقيل

ابن الهائم

لأوجه:

الأول: أنه عبارة عن الاحتيال في أفعال الشر، وذلك على الله- سبحانه- محال، وذكروا في

تأويله وجهين:

أحدهما: أنه سمي جزاء ومكرا استهزاء بهم.

والثاني: أن مقابلته لهم شبيهة بالمكر.

والوجه الثاني: أن المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل، ثم اختص في العرف بالتدبير في أفعال

الشر إلى الغير، وذلك في حق الله- تعالى- لا يتمتع.

مُتَوَفِّكَ

السطر ٣ . الآية ٥٥

﴿مُتَوَفِّكَ﴾ قابضك من الأرض من غير موت^١.

ابن قتيبة

﴿مُتَوَفِّكَ﴾ ... قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ.

السراج

وَمُطَهِّرُكَ

السطر ٣ . الآية ٥٥

(مادة طهر) ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الراغب

، أي: مخرجك من جملتهم ومنزهك أن تفعل فعلهم وعلى هذا:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا أولى الأقوال بالصحة عند أبي جعفر الطبري ٥٨/٦.

وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ^ط السطر ٤ · الآية ٥٥

أبو عبيدة

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ :

أي هم عند الله خير من الكفار.

الراغب

(مادة فوق) ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ·

السادس: باعتبار القهر والغلبة، نحو قوله:

السطر ٦ · الآية ٥٥

تَحْتَلِفُونَ

الراغب

(مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ﴾

السطر ٩ · الآية ٥٧

لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

أبو عبيدة

﴿لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين.

السطر ٩ · الآية ٥٨

نَثْلُوهُ

الراغب

(مادة تلو) ﴿ذَلِكَ نَثْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ أي: ننزله

السطر ١١ · الآية ٥٩

قَالَ

الراغب

(مادة قول) ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾^١ إلى قوله: ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وتسميته قولا كتسميته كلمة في قوله:

السطر ١٢ · الآية ٦٠

فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْمَرِينَ

أبو عبيدة

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْمَرِينَ﴾ أي الشَّاكِّين.

ابن الهائم

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْمَرِينَ﴾: أي الشَّاكِّين.

السطر ١٣ · الآية ٦١

حَاجَّكَ

الراغب

(مادة حج) ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

الْعَلَمُ

السطر ١٣ · الآية ٦١

(مادة عم) ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾

الراغب

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٦١

﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي: إخواننا وإخوانكم.

ابن قتيبة

ثُمَّ نَبْتَهِلُ

السطر ١٥ · الآية ٦١

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾ أي نلتعن يقال: ما له بهله الله، ويقال: عليه بهلة الله^١ والناقبة باهل وباهلة، إذا كانت بغير صرار، والرجل باهل، إذا لم يكن معه عصا ويقال: أبهلت ناقتي، تركتها بغير صرار. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾ أي: نتداعى باللعن. يقال عليه بهلة الله وبهلته أي لعنته.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

(مادة بهل) أصل البهل: كون الشيء غير مراعى، والباهل: البعير المخلى عن قيده أو عن سمة، أو المخلى ضرعها عن صرار. قالت امرأة: أتيتك باهلا غير ذات صرار^٢، أي: أبحث لك جميع ما كنت أملكه لم أستأثر بشيء من دونه، وأبهرت فلانا: خلّيته وإرادته، تشبها بالبعير الباهل. والبهل والابتهال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع، نحو قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَتَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، ومن فسر الابتهال باللعن فلاجل أن الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن، قال الشاعر:

الراغب

-٧٠-

نظر الدهر إليهم فابتهل^٣ أي: استرسل فيهم فأفناهم

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ﴾: أي نلتعن، ندعو الله- سبحانه- على الظالم (زه).

ابن الهائم

﴿نَبْتَهِلُ﴾ ... نَدْعُ بِاللَّعْنَةِ عَلَى الْكَاذِبِ مِنْهَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نلتعن ... بهلة الله»: انظر رواية القرطبي لهذا الكلام عنه ٤/ ١٠٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ١٣٨. وقائلة هذا امرأة دريد بن الصمة لما أراد طلاقها ... انظر اللسان: بهل.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجزئ، وشطره الأول:

في قروم سادة من قومه

وهو للبيد في ديوانه ص ١٤٨، وأساس البلاغة ص ٣٢.

أحاديث التفسير

الآية ٥٩

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٤)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "احتج آدم وموسى ﷺ فقال له موسى: يَا آدَمُ، خَلَقَكَ اللَّهُ يَدَهُ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: كُنْ فَكُنْتَ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ثُمَّ قَالَ: اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمَا رَغَدًا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَهَبَا عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَصَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ آدَمُ ﷺ: يَا مُوسَى، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ عَلَيَّ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١٢٥/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

الآية ٦١

الترمذي (٢٩٩٩)

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَتَيْتُهُ حَتَّى أَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ أَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَيَانًا، وَإِنَّ الْيَهُودَ لَوِ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يَبَاهِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ
 ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
 بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
 بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ
 وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ﴿٦٥﴾ هَٰأَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ
 تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
 وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
 إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰ أَهْلَ
 الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

الغريب

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ أي الخبر اليقين.

أبو عبيدة

(مادة قصص) ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾

الراغب

﴿[الْقَصَصُ]﴾^١: الخبر الذي نتابع به المعاني، وأصله اتباع الأثر.

ابن الهائم

فَإِنْ تَوَلَّوْا

السطر ٢ · الآية ٦٣

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : فإن كفروا، وتركوا أمر الله.

أبو عبيدة

إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٤

﴿إِلَى كَلِمَةٍ﴾ مفسرة بعد «أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا» بهذه الكلمة التي دعاهم إليها.

أبو عبيدة

﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي النصف، يقال: قد دعاك إلى السواء فاقبل منه.

أبو عبيدة

﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: نصف. يقال: دعاك إلى السَّوَاءِ أي إلى النِّصْفَةِ. وسواء

ابن قتيبة

كُلِّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. ومنه يقال للنصفة: سواء؛ لأنها عدلٌ. وأعدلُ الأمور أوساطها.

﴿كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ ... كَلِمَةٍ عَدْلٍ، وَحَقٍّ تَلْتَزِمُ بِهَا.

السراج

تُحَاجُّونَ

السطر ٦ · الآية ٦٥

(مادة حج) وقال تعالى: ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ، وقال تعالى: ها أنتم

الراغب

حَاجَجْتُمْ

السطر ٨ · الآية ٦٦

(مادة حج) ﴿هُؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾

الراغب

حَنِيفًا

السطر ١١ · الآية ٦٧

(مادة حنف) وقال:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ ، وجمعه حَفَاءٌ ، قال عليه السلام: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ
﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ قَصْدًا.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٦٨

أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

﴿أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾: أَحَقُّهُمْ بِهِ.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ٦٩

طَائِفَةٌ

﴿طَائِفَةٌ﴾: تطلق على الثلاثة فأكثر. وقيل: يراد بها الواحد والاثنان، قال النووي: المشهور إطلاقها على الواحد فصاعدا^١ ، ويجوز تذكيرها وتأنيثها.

ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ٧٠

لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بكتب الله.

أبو عبيدة

السطر ١٥ · الآية ٧٠

وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي تعرفون.

أبو عبيدة

(مادة شهد) ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ، أي: تعلمون، وقوله:

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ٦٤

البخاري (٤٥٥٣)

حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِي قَالَ: «انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ جِيَءَ بِكَبَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرِيٍّ، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرِيٍّ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجَمَانِهِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَإِمْ اللَّهُ،

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب الأسماء واللغات: القسم الثاني مادة (طوف) عن ابن عباس ومجاهد والنخعي.

لَوْلَا أَن يُوْثِرُوا عَلَى الْكَذِبِ لَكَذَّبْتَ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلَانِهِ: سَلِّهِ كَيْفَ حَسَبُهُ فَيْكُمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَتَبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدُرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أَدْخُلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فَيْكُمُ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فَيْكُمُ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تَتَّبِعُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكُ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ: أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيدْعِ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تَتَّبِعُ، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدُرُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدُرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدُرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ أَتَمَّ يَقُولُ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُ مَا يَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظْنُهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ إِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلِيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدُعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمْ يُوْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الشَّهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّعْطُ، وَأَمَرَ بَنَاهُ فَأَخْرَجْنَاهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، أَنَّهُ لِيَخَافَهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرْقَلُ عَظَمَاءَ الرُّومِ، فَجَمَعَهُمْ فِي دَارِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشَدِ آخَرُ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ؟ قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ، فَقَالَ: عَلَى بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ،

فَسَجِدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

التسائي في الكبرى (١٠٩٨)

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تِجَارًا فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَجَدْنَا رَسُولَ قَيْصَرَ بَعْضِ الشَّامِ، فَانْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَاءَ، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مَلِكِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ وَحَوْلَهُ عُلَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لَتَرْجَانِهِ: سَلِّمْهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، فَقَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّي، قَالَ: وَلَيْسَ فِي الرُّكْبِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي، قَالَ: فَقَالَ قَيْصَرُ: أَذْنُوهُ مِنِّي، ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي فَجَعَلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي، ثُمَّ قَالَ لَتَرْجَانِهِ: قُلْ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِبُهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْثُرَ عَلَيَّ أَصْحَابِي الْكَذِبَ لَحَدَّثْتُهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلَنِي، وَلَكِنْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثُرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ فَصَدَقْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لَتَرْجَانِهِ: قُلْ لَهُ: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَنْ مَلَكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: فَيَزِيدُونَ أَمْ يَقْصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ الْآنَ فِي مَدَّةٍ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَلَمْ تَمْكِنِّي كَلِمَةً أَدْخَلَ فِيهَا شَيْئًا أَنْتَقَصَهُ بِهَا أَخَافُ أَنْ تُؤْثِرَ عَنِّي غَيْرَهَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ، وَهَلْ قَاتَلَكُمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ حَرْبُكُمْ وَحَرْبُهُ؟ قُلْتُ: كَانَتْ دُولًا وَسِجَالًا، يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةُ، وَدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قُلْتُ: ”يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَنَهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ لَتَرْجَانِهِ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ، فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا، فَقُلْتُ: أَنْ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتِمُ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَنْ مَلَكَ، فَزَعَمْتَ أَنَّ لَا، فَقُلْتُ: أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلَكَ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلَكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّ ضَعَفَاؤُهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَقْصُونَ،

فَزَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَزَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ يُخَالِطُ بِشَاشَةِ الْقَلْبِ لَا يَبْغِضُهُ أَحَدٌ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدُرُ، فَزَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدُرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ، فَزَعَمْتُ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دَوْلًا، يُدَالُ عَلَيْكَ الْمَرَّةَ، وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ، تَبْتَلَى وَيَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَاذَا أَمَرُكُمْ، فَزَعَمْتُ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَىكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ مَا قُلْتُ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَرَجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَائِهِ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ غَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكَاتِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِ فَقَرَأَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّنَ، وَ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ • وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا • وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ • فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصَوَاتُ الرُّومِ حَوْلَهُ مِنْ عَظَمَاءِ الرُّومِ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا، وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجَنَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَصْتُ بِهِمْ قُلْتُ: لَقَدْ أَمَرَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَقِينًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهٌ

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٥١): [صحيح]

الآية ٦٨

الترمذي (٢٩٩٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ»، وَإِنَّ وَلِيَّيَ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْثَابِتِ بِيَاذِهِمِ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٥): صحيح

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، هداية الرواة (٥/٢٦٤): [حسن كما قال في المقدمة]

فوائد وتعليقات

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا
بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ
إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي
الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ ءَاتَقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ
﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

الغريب

تَلْبِسُونَ

السطر ١ · الآية ٧١

(مادة لبس) ﴿لَمْ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

الراغب

﴿تَلْبِسُونَ﴾ ... تَخْلُطُونَ.

السراج

بِالْبَاطِلِ

السطر ١ · الآية ٧١

(مادة بطل) وقال تعالى:

الراغب

﴿لَمْ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ ، ويقال للمستقلّ عمّا يعود بنفع دنيويّ أو أخرويّ: بَطَّالٌ، وهو ذو بَطَالَةٍ بالكسر.

وبَطَّلَ دمه: إذا قتل ولم يحصل له ثأر ولا دية، وقيل للشجاع المتعرّض للهوت: بَطَّلَ، تصوّرا لبطلان دمه، كما قال الشاعر:

-٥٧-

فقلت لها: لا تنكحيه فإنّه ... لأوّل بَطِّلٍ أن يلاقي مجمعا فيكون فعلا بمعنى مفعول، أو لانه يبطل دم المتعرّض له بسوء، والأوّل أقرب.

وقد بَطَّلَ الرجل بَطُولَةً، صار بَطَّالاً، وبُطِّلَ:

نسب إلى البَطَالَةِ، ويقال: ذهب دمه بَطَّالاً أي:

هدرا، والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقّا كان ذلك الشيء أو باطلا

وَتَكْتُمُونَ

السطر ١ · الآية ٧١

(مادة كتم) ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وقوله:

الراغب

ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ

السطر ٢ · الآية ٧٣

﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أوله، قال ربيع بن زياد العبسي. من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار^٢

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت لتأبط شرا، وهو في ديوانه ص ١١٢، والأغاني ٢١٧/١٨، وإيضاح الشعر للفارسي ص ٤٤٩، وشرح الحماسة للتبريزي ٢٦/٢.

[استدراك] والرواية المعروفة [لأول نصل] أي: يقتل بأول نصل، ولعله تصحّف على المؤلف.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ربيع بن زياد: شاعر إسلامي، انظر المؤلف ١٢٥ والأغاني ١٦/١٩ -

كقولك: بصدر نهار.

﴿أَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أي: صدر النهار. قال قتادة: قال بعضهم لبعض: أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار واكفروا بالعشي؛ فإنه أجدر أن تصدقكم الناس ويظنوا أنكم قد رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم؛ وأجدر أن يرجعوا عن دينهم.

ابن قتيبة

(مادة وجه) ﴿أَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أي: صدر النهار. ويقال: واجهت فلانا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ويقال للقصد: وجهه، وللمقصد جهة ووجهه، وهي حيثما تتوجه للشئ، قال:

الراغب

﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾: أوله.

ابن الهائم

﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ ... أوله.

السراج

السطر ٣ · الآية ٧٢

وَكَفَرُوا

(مادة كفر) ﴿وَكَفَرُوا آخِرَهُ﴾

الراغب

١ ولم يرد أنهم آمنوا مرتين وكفروا مرتين، بل ذلك إشارة إلى أحوال كثيرة. وقيل: كما يصعد الإنسان في الفضائل في ثلاث درجات ينعكس في الرذائل في ثلاث درجات. والآية إشارة إلى ذلك، وقد بينته في كتاب «الذريعة إلى مكارم الشريعة» ٢. ويقال: كفر فلان: إذا اعتقد الكفر، ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد، ولذلك قال:

السطر ٤ · الآية ٧٣

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ : لا تقروا: لا تصدقوا.

أبو عبيدة

السطر ٧ · الآية ٧٤

يَخْتَصُّ

(مادة خص) ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ، وخصاص البيت: فرجة، وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة، كما عبر عنه بالخلة، قال:

الراغب

والبيت في الحماسة ٣/ ٣٨ والأغاني ١٦/ ٢٧ والطبري ٣/ ٢٠٢ والقرطبي ٤/ ١١ واللسان والتاج (وجه) وشواهد الكشف ١١٤.

١ حاشية المحقق على المفردات: قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون.

٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الراغب في كتاب «الذريعة»: وللإنسان مع كل فضيلة ورديلة ثلاثة أحوال: إما أن يكون في ابتدائها،

فيقال: هو عبدها وابنها، ولهذا قال بعضهم: من لم يخدم العلم لم يرعه. والثاني: أن يتوسطها فيقال: هو أخوها وصاحبها.

والثالث: أن ينتهي فيها بقدر وسعه، ويتصرف فيها كما أراد، فيقال: هو ربها وسيدها. انظر: كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٤٤.

الْفَضْلُ

السطر ٧ · الآية ٧٤

(مادة فضل) ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ، وعلى هذا قوله:

الراغب

بِقِنْطَارٍ

السطر ٨ · الآية ٧٥

(مادة قطر) وقال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾

وقوله:

﴿بِقِنْطَارٍ﴾ ... الْمَالِ الْكَثِيرِ.

الراغب

السراج

بِدِينَارٍ

السطر ٩ · الآية ٧٥

(مادة دئر) قال تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بَدِينَارٍ﴾

، أصله:

الراغب

إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا

السطر ١٠ · الآية ٧٥

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ يقول: مالم تفارقه.

أبو عبيدة

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي: مواظبا بالاقتضاء. وقد بينت هذا في باب المجاز ١.

ابن قتيبة

(مادة دوم) ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

الراغب

(مادة قوم) ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي: ثابتا على طلبه. ومن القيام الذي هو العزم قوله:

الراغب

يَا أَيُّهَا

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ

السطر ١٠ · الآية ٧٥

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ ؛ كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال

ابن قتيبة

بعضهم لبعض: ليس للأُمِّيِّين - يعنون العرب - حرمة

أهل ديننا، وأمواهم تحِلُّ لنا؛ إذ كانوا مخالفين لنا. واستجازوا الذَّهَابَ بحقوقهم.

﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ ... الْعَرَبُ؛ لِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٣٨.

يَشْتَرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧٧

(مادة شرى) نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾

الراغب

ثَمَنًا

السطر ١٣ · الآية ٧٧

(مادة ثمن) قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

الراغب

لَا خَلْقَ لَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

﴿لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم.

﴿لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾: لا نصيب لهم [زه] بلغة كنانة^١.

﴿خَلَقَ﴾ ... نَصِيبَ.

أبو عبيدة

ابن الهائم

السراج

يُكَلِّمُهُمُ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

(مادة كلم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ وقوله:

الراغب

يَنْظُرُ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

(مادة نظر) قال تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

، وعلى ذلك قوله:

الراغب

وَلَا يَزَكِّيهِمْ

السطر ١٥ · الآية ٧٧

﴿وَلَا يَزَكِّيهِمْ﴾ لا يكونون عنده كالمؤمنين.

أبو عبيدة

أَلِيمٌ

السطر ١٥ · الآية ٧٧

﴿أَلِيمٌ﴾: مُؤَلِّمٌ مُوجِعٌ، مِنَ الْأَلَمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ مُفْعِلٍ.

البخاري

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا اللفظ القرآني وتفسيره مقحما بعد تفسير صُلْدًا من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة، ونقل هنا وفق ترتيبه المصحفي.

أسباب النزول

الآية ٧٧

الوادعي

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية ٧٧.

قال الإمام أبو عبد الله البخاري ج ٥ ص ٤٣٠ حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فجاء الأشعث فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن في أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: شهودك قلت: ما لي شهود، قال: فيمينك، قلت يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقا له.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها ج ٦ ص ٧٠ وص ٢٨٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل من اليهود أرض و ٢١٠ وفيه كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء وص ٢١٥ وج ٩ ص ٢٨٠ وج ١٤ ص ٣٥٢ وص ٣٦٨ وج ١٦ ص ٣٠٢ وأخرجه مسلم ج ٢ ص ١٥٨ والترمذي ج ٢ ص ٢٥٤ وأعاد بسنده ج ٤ ص ٨١ وأبو داود ج ٣ ص ٢١٤ و ٢١٥ وعزاه المباركفوري في تحفة الأحوزي ج ٢ ص ٢٥٤ - إلى النسائي وابن ماجه مع من تقدم من أصحاب الأمهات ورواه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٤٢٦ وص ٤٤٢ وج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ من مسند الأشعث بن قيس.

وأخرج حديث الباب الطيالسي ج ١ ص ٢٤٦ وج ٢ ص ١٦ وابن جرير ج ٣ ص ٣٢١.

وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق خلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه ليقوع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ - الآية ج ٩ ص ٢٨٠ ولا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية أعم من ذلك على أن حديث عبد الله بن مسعود أصح لأن حديث عبد الله بن أبي أوفى من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي قال الحافظ الذهبي في الميزان لينة شعبة والنسائي ولم يترك إلى آخر ما ذكره الله.

وقوله في بعض الروايات في أرض وفي أخرى وفي بئر قال الحافظ في الفتح ج ١٤ ص ٣٦٩: ويجمع بأن المراد أرض البئر لا جميع الأرض والبئر من جملتها. هذا وقد أطال الحافظ رحمه الله في الفتح في هذا الموضوع في توجيه بعض الألفاظ التي ظاهرها يخالف الأخرى فليراجع هنالك. [الصحيح المسند، ص ٤٤]

سبب النزول:

المزني ٢٩

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من حلف على يمين وهو فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان) قال: فقال الأشعث بن قيس: في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود

أرض، فجحدني^١، فقدمته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ألك بينة؟) قال: قلت: لا، قال: فقال لليهودي: (احلف). قال: قلت: يا رسول الله إذن يحلف ويذهب بمالي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية^٢.

٢ - أخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنهما - أن رجلاً أقام سلعة في السوق خلف فيها: لقد أعطى بها ما لم يُعطه، ليقع فيها رجلاً من

المسلمين، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية^٣.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند ذكرهم لنزول الآية الكريمة منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٤.

وحينئذ لا بد من النظر هل نزلت الآية على أحد السببين أو نزلت عليهما جميعاً؟

الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مال إلى الثاني وقال: (لا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعاً، ولفظ الآية أعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك)^٥ اهـ.

وابن العربي - رحمه الله - يميل إلى ترجيح حديث ابن مسعود في قصة الأشعث بن قيس فقال بعد أن ذكر أسباب النزول في الآية: (والذي يصح أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث ثم قال وذلك يحتمل ما صح في الحديث وما روي عن اليهود)^٦ اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن الراجح ما اختاره ابن العربي في ترجيح حديث ابن مسعود لأن القصة بين الأشعث وبين رجل من اليهود والآية التي بعد هذه الآية تتحدث عن اليهود في قوله: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ} ... {آل عمران: ٧٨} والآية التي قبلها تتحدث عنهم أيضاً في قوله: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنهُ بِقِطَارٍ

^١ حاشية المزني: الجحد: الإنكار مع العلم. لسان العرب (٣: ١٠٦) مادة (جحد).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي، هل لك بينة؟ قبل العيين (٢: ٩٤٨) رقم (٢٥٢٣)، وانظر المواضع التالية (٢٢٢٩، ٢٢٨٥، ٢٣٨٠، ٢٥٢٥، ٤٢٧٥، ٦٢٨٣، ٦٢٩٩، ٦٧٦١، ٧٠٠٧)، وأحمد في المسند (٦: ٨١) رقم (٣٥٩٧) وانظر المواضع التالية (٣٥٧٦، ٤٠٤٩، ٤٢١٢، ٤٣٩٥، ٢١٨٨٦، ٢١٨٩٠، ٢١٨٩١، ٢١٨٩٣، ٢١٨٩٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة (١: ١٢٢) رقم (١٣٨)، وأبو داود، كتاب الإيمان والنذور، باب التغليظ في الأيمان، الفاجرة (٣: ٥٦٥) رقم (٣٢٤٣)، وانظر رقم (٣٦٢١)، والترمذي أبواب البيوع، باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم (٢: ٥٤٧) رقم (١٢٦٩)، وانظر رقم (٢٩٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٦: ٢٩٤) رقم (١١٠١٢) وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب البيعة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٢: ٧٧٨) رقم (٢٣٢٢).

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ (٤: ١٦٥٦) رقم (٤٢٧٦)، وانظر رقم (١٩٨٢) (٢٥٣٠).

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (٣: ٣٢١)، معالم التنزيل (١: ٣١٨)، أحكام القرآن (١: ٢٧٧)، المحرر الوجيز (٣: ١٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٤: ١١٩)، تفسير ابن كثير (١: ٣٧٥)، التحرير والتنوير (٣: ٢٩٠).

^٥ حاشية المزني: فتح الباري (٨: ٦١).

^٦ حاشية المزني: أحكام القرآن (١: ٢٧٧).

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِنَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} ... { [آل عمران: ٧٥].

ومما يؤيد هذا أيضاً أن حديث ابن مسعود رواه السبعة بينما لم يرو حديث ابن أبي أوفى سوى البخاري، والكثرة في الغالب قرينة على الصواب.

ثم الأشعث - رضي الله عنه - يحلف ويقول: في والله كان ذلك وهو لن يحلف إلا على ما ثبت عنده.

بقي أن يقال: ما الجواب عن حديث ابن أبي أوفى؟

فالجواب: أن يقال هذا ما غلب على ظنه من نزولها وليس بالضرورة أن يكون هو الصواب.

أو يقال: قوله (فنزلت) أن حكم تلك الصورة يتناوله لفظ الآية فعبّر عن ذلك بالنزول وهذا مبني على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية ما جرى للأشعث بن قيس في خصومة له مع يهودي في أرض حين خاف من يمين اليهودي أن تذهب بأرضه فأنزل الله الآية. لصحة سنده، وموافقة لسياق الآيات، وتصريحه بالنزول والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٨]

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

(البخاري (٤٥٤٩)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ، لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ: مَا يَحْدِثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذًا وَكَذَا، قَالَ: فِي أَنْزَلْتَ، كَانَتْ لِي بَرٌّ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَيْنْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ: إِذَا يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ».

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٠٨٨): أخرجه في صحيحه
الدرر السنية — الهيثمي، موارد الظمان (١/٥٠٨): هو في الصحيح، غير قوله: لقي الله أجدم

(البخاري (٤٥٥١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، حَلَفَ فِيهَا: لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ، لِيُوقَعَ

فِيهَا رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، فَزَلَّتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥١): [صحيح]

البخاري (٤٥٥٢)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرُزَانِ فِي بَيْتٍ، أَوْ فِي الْحَجَرَةِ، نَحَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفَذَ بِإِشْفَا فِي كَفِّهَا، فَادْعَتْ عَلَى الْأُخْرَى، فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ، ذَكَرُوها بِاللَّهِ وَأَقْرَؤُوا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ فَذَكَرُوها فَأَعْتَرَفَتْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٢): [صحيح]

الترمذي (٢٩٩٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ. فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِي وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ يَبْنِهِ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: احْلِفْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَنْ يَحْلِفُ فَيَذْهَبُ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٦): صحيح

الدرر السنية — النسائي، السنن الكبرى للنسائي (٥٩٤٨): فَاتَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ حَرْفٌ فِيمَا أَعْلَمُ وَلَا أَقْفُ عَلَيْهِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَابِعَ أَبَا معاوية عَلَى قَوْلِهِ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: (احْلِفْ)

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ، وَتَصَدِّقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ» ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] لَجَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نَزَلَتْ فِيَّ وَفِي فَلَانٍ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُصُومَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شُهودك أَوْ يَمِينه» قُلْتُ: إِذَنْ يَحْلِفُ، قَالَ: «مَنْ

حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا كَاذِبٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ الْآيَةَ ”

الحكم

الدرر السنية – البخاري، صحيح البخاري (٢٦٧٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٧)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمِيعٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ الْبَطِينُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ”نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، فَمِنْ أَقْطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بَيْنَهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ”

الحكم

الدرر السنية – الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٥٨): تَقَرَّدَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَمِيعٍ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ كِلَيْهِمَا، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، وَتَقَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْهُ.

فوائد وتعليقات

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
 وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ
 إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ
 مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا
 مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ
 عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
 مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

الغريب

لَفَرِيقًا

السطر ١ · الآية ٧٨

(مادة فرق) ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾

الراغب

يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

السطر ١ · الآية ٧٨

﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ أي يقلبونه ويحرفونه.

أبو عبيدة

﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ أي: يُقَلِّبُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْتَحْرِيفِ وَالزِّيَادَةِ.

ابن قتيبة

(مادة كتب) ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ

الراغب

الْكِتَابِ﴾ فَالْكِتَابُ الْأَوَّلُ: مَا كَتَبُوهُ بِأَيْدِيهِمُ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ:

﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾: يَقَلِّبُونَهَا وَيَحْرَفُونَهَا^١.

ابن الهائم

﴿يَلُؤُونَ﴾... يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

السراج

عِبَادًا

السطر ٥ · الآية ٧٩

(مادة عبد) ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي﴾

الراغب

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِنَ

السطر ٦ · الآية ٧٩

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِنَ﴾: لَمْ يَعْرِفُوا رَبَّائِنَ^٢.

أبو عبيدة

(الرَّبَّائِنُونَ) واحدُهم رَبَّائِي. وهم: العلماءُ المَعْلَمُونَ^٣.

ابن قتيبة

(مادة رب) ﴿كُونُوا رَبَّائِنَ﴾، وقيل: رَبَّائِي لَفْظٌ فِي الْأَصْلِ سَرِيائِي، وَأَخْلَقَ بِذَلِكَ^٤، فَقَلَّبَهَا

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ التزهة ٢١٥ "يقلبونه ويحرفونه".

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: "لم يعرفوا ربائين": وفي المعرب للجواليقي (١٦١): قال أبو عبيد أحسب الكلمة ليست بعربية، وإنما هي عبرانية أو سريانية. وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربائين. قال أبو عبيد وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم. قال وسمعت رجلا عالما بالكتب يقول: الربائون: العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي. وهذا الكلام في اللسان (ربى) باختلاف يسير. وانظره في القرطبي (٤/ ١٢٢) أيضا.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٦/٥٤٣ "وأولى الأقوال عندي بالصواب في "الربائين" أنهم جمع ربائي، وأن "الربائي" منسوب إلى "الربان" الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربها، ويقوم بها... فالربائون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا.. والربائي: الجامع إلى العلم والفقه، البصر بالسياسة والتدبير، والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم".

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: فقد اختار غير المختار. عمدة الحفاظ: ربّ.

يوجد في كلامهم

﴿رَبَّانِيَّيْنَ﴾: هم كاملو العلم. قال محمد بن الحنفية^١ حين مات ابن عباس: اليوم مات ربّانيّ هذه الأمة^٢. وقال أبو العباس ثعلب^٣: إنما قيل للفقهاء الربّانيّون لأنهم يربّون العلم، أي يقومون به (زه) وقال مجاهد: الربّانيّون فوق الأخبار لأن الأخبار العلماء^٤ والرباني الجامع إلى العلم والفقہ البصر بالسياسة والتدبير بأمر الرعية^٥ منسوب^٦ إلى الربّ، والألف والنون للمبالغة كالحَيَّاني وشعراني لعظيم اللّحية وكثير الشعر.

وقال أبو عبيدة: الربّانيّ: العالم، قال: وأحسب الكلمة عبرانية أو سريانية^٧. والربّانيّ عند أهل الكتاب: العالم المعلم^٨. وعن الحسن أيضا: هم الذين يربّون الناس بصغار العلم قبل كباره^٩.
﴿رَبَّانِيَّيْنَ﴾ ... حُكَّاءٌ، فُقَهَاءٌ، مُعَلِّمِينَ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٧ · الآية ٧٩

تَدْرُسُونَ

(مادة درس) وقال: ﴿يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٨٠

أَرْبَابًا

(مادة رب) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾

الراغب

أي:

آلهة، وتزعمون أنهم الباري مسبب الأسباب، والمتولّي لمصالح العباد، وبالإضافة يقال له ولغيره، نحو قوله: رَبِّ الْعَالَمِينَ

السطر ٩ · الآية ٨١

مِيثَاقَ

(مادة وثق) ﴿وَأِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد بن الإمام علي بن أبي طالب، سمي بابن الحنفية نسبة إلى أمه، لأنها من بني حنيفة.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية ١٨١/٢، وليس فيها كلمة «اليوم».
^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ولاء، إمام الكوفيين في النحو واللغة. له عدة مؤلفات منها: المصون في النحو، ومعاني القرآن، ومعاني الشعر، توفي سنة ٢٩١ هـ. (بغية الوعاة ١/٣٩٦-٣٩٨).
^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/٥٤٤، والدر المنثور ٣/٨٣.
^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/٥٤٤.
^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «منسوبون».
^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/٣٥٠ وفيه «وقال أبو عبيد» بدل «وقال أبو عبيدة»، وفي حاشية الأصل «وافقت اللغة النبط [ية]».
^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: زاد المسير ١/٣٥٠ معزو لأبي عبيد.
^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللفظ المنسوب للحسن في تفسير الطبري ٦/٥٤١. «كونوا فقهاء علماء».

لَتُؤْمِنَنَّ

السطر ١١ · الآية ٨١

(مادة لام) نحو: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ وقوله:

الراغب

ءَأَقْرَرْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٨١

(مادة قر) ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ ، وقيل: قَرَّتْ ليلتنا تَقَرُّ، ويوم قَرٌّ، وليلة قِرَّةٌ، وقَرَّ فلان فهو مَقْرورٌ: أصابه القَرُّ، وقيل: حرّة تحت قِرَّةٍ ١ ، وقَرَرْتُ القدر أَقْرُهُا: صببت فيها ماء قَارًا، أي: بارداً، واسم ذلك الماء القَرَارَةُ والقِرَّةُ. واَقْتَرَّ فلان اقْتِرَارًا نحو: تبرّد، وقَرَّتْ عينه تَقَرُّ: سُرّت، قال:

الراغب

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي

السطر ١١ · الآية ٨١

﴿عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عهدي.
 ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي: عَهْدِي. وأصل الإِصْرُ الثِّقْلُ. فسَمِيَ العهدُ إِصْرًا: لأنه يمنع من الأمر الذي أَخَذَ له وَثْقُلٌ وَشُدْدٌ.
 * * *

أبو عبيدة

ابن قتيبة

(مادة أصر) قال تعالى:

الراغب

﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ .

الإِصَار: الطَّنْب والأوتاد التي بها يعمد البيت، وما يَأْصِرُنِي عنك شيء، أي: ما يجبسنِي.
 والأيَّصُرُ ٢: كساء يشدّ فيه الحشيش فيثنى على السنام ليكن ركوبه

﴿إِصْرِي﴾: عهدي.

ابن الهائم

﴿إِصْرِي﴾ ... عَهْدِي.

السراج

دِينٍ

السطر ١٤ · الآية ٨٣

(مادة دين) ﴿أَفَعَيِّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ﴾ ، يعني: الإسلام، لقوله:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ومثل العرب للذي يظهر خلاف ما يضمن: حرّة تحت قرّة. انظر: اللسان (قر) ، والمجمل ٧٢٧/٣ ، وجمع الأمثال ١/١٩٧ ، وتقدّم في مادة: حرّ.
 ^٢ حاشية المحقق على المفردات: وفي اللسان (الأيصر) : حبل صغير قصير يشدّ به أسفل الخباء إلى وتد.

طَوْعًا

السطر ١٥ · الآية ٨٣

(مادة طوع) ﴿وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ ، وَالطَّاعَةُ مثله لكن أكثر ما

الراغب

تقال في الائتمار لما أمر، والارتسام فيما رسم

﴿طَوْعًا﴾: انقيادا بسهولة.

ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ٨٣

وَكَرْهًا

(مادة كره) ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

الراغب

^١ قيل معناه: أسلم من في السموات طوعا، ومن في الأرض كرها. أي: الحجة أكرهتهم وألجأتهم، كقولك: الدلالة أكرهتني على القول بهذه المسألة، وليس هذا من الكره المذموم.

الثاني: أسلم المؤمنون طوعا، والكافرون كرها إذ لم يقدروا أن يمتنعوا عليه بما يريد بهم ويقضيه عليهم.

الثالث: عن قتادة: أسلم المؤمنون طوعا والكافرون كرها عند الموت حيث قال: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ... الآية .

الرابع: عني بالكره من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن.

الخامس: عن أبي العالية^٢ ومجاهد أنّ كَلَّا أقرّ بخلقه إياهم وإن أشركوا معه

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَغُونَ وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أبو العالية الرياحي، واسمه رفيع بن مهران، ثقة كثير الإرسال، من الثانية. مات سنة تسعين. راجع: تقريب التهذيب ص ٢١٠. [.....]

فوائد وتعليقات

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ
يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلٌ إِلَّا أَرْضٌ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

الغريب

وَالْأَسْبَاطُ

السطر ٢ · الآية ٨٤

﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ ... الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

المراب

دِينًا

السطر ٤ · الآية ٨٥

(مادة دين) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، وعلى هذا

المراب

كَيْفَ

السطر ٥ · الآية ٨٦

(مادة كيف) ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾

المراب

أَزْدَادُوا

السطر ١٢ · الآية ٩٠

(مادة زاد) وقال: ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾

المراب

أَفْتَدَى

السطر ١٥ · الآية ٩١

(مادة فدى) ﴿وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ﴾

المراب

أسباب النزول

الآية ٨٦-٨٧

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآيات ٨٦، ٨٧ إلى ٨٩.

الوادي

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج ٣ ص ٣٤٠ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيق البصري قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله هل من توبة قال: "فتزلت" ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله - ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ... ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أعاده مرسلًا وموصولًا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٤٢٧ والطحاوي في مشكل الآثار ج ٤ ص ٦٤ والحاكم ج ٢ ص ١٤٢ وج ٤ ص ٣٦٦ وفي كلا الموضعين قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص ٤٥]

الآية ٨٦-٨٩

المزني ٣٠ سبب النزول:

أخرج النسائي وأحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: سلوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: إن فلاناً قد ندم، وإنه قد أمرنا أن نسألك: هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾ فأرسل إليه فأسلم^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات، وقد ذكر المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٢.

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري وكان مسلماً فارتد بعد إسلامه ثم ساق الحديث الذي معنا، وذكر قولاً آخر في نزولها، إلا أن الأخبار بالقول الأول أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن) اهـ بتصرف.

وقال البغوي عن الآية: (خغلها إليه رجل من قومه، وقرأها عليه فقال الحارث: إنك والله فيما علمت لصديق، وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصدق منك، وإن الله - عز وجل - لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به، وموافقته لسياق الآيات والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٥٩]

الآية ٩٠

الوادي

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ الآية ٩٠. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٨٠: قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا

^١ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٦:٣١١) رقم (١١٠٦٥)، وفي المجتبى، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد (٧:١٢٣) رقم (٤٠٧٩)، من طريق يزيد بن زريع، وأحمد في المسند (٤:٩٣) رقم (٢٢١٨)، من طريق علي بن عاصم وابن حبان في صحيحه (١٠:٣٢٩) رقم (٤٤٧٧)، من طريق يزيد بن زريع، والحاكم في المستدرک (٢:١٤٢) (٤:٣٦٦) من طريق حفص بن غياث أربعتهم (علي، ويزيد، وحفص، وعبد الأعلى) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، إلا أن عبد الأعلى لم يذكر في حديثه ابن عباس، ورواية الجماعة أولى فهم أحفظ وأكثر سوى علي بن عاصم فهو متكلم في حفظه - كما في التقريب (٤٧٥٨) لكنه تويع من يزيد، وهو ثقة ثبت - كما في التقريب (٧٧١٣) - ومن حفص وهو ثقة فقيه - كما في التقريب (١٤٣٠) - فإسناد الحديث صحيح.

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٣:٣٤٠)، معالم التنزيل (١:٣٢٤)، المحرر الوجيز (٣:١٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١٢٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٣٧٩)، التحرير والتنوير (٣:٣٠٤).

فَأَرْسَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ يَسْأَلُونَ لَهُمْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَذَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ هَكَذَا رَوَاهُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ١٠ هـ. [الصحيح المسند، ص ٤٦]

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٨٦

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشَّرْكِ، ثُمَّ نَدِمَ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ قَوْمِهِ: سَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ بَخَاءَ قَوْمِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ، وَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَذَلَّتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] إِلَىٰ ﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ"

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٧٩): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّبَيْنِ
إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ
سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا
مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

الغريب

تَنَالُوا

السطر ١ . الآية ٩٢

(مادة نيل) النَّيْلُ: ما يناله الإنسان بيده، نَلْتُهُ أَنَالَهُ نَيْلًا.
قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾

الراغب

تُنْفِقُوا

السطر ١ . الآية ٩٢

(مادة نفق) وقال: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

الراغب

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا

السطر ٢ . الآية ٩٣

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾ أي: حلالا ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ومثله: الحَرَمُ والحَرَامُ واللِّبَسُ واللِّبَاسُ.

ابن قتيبة

إِسْرَءِيلَ

السطر ٣ . الآية ٩٣

﴿إِسْرَءِيلَ﴾ ... هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ

السطر ٣ . الآية ٩٣

﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ؛ قالوا: لحوم الإبل^١.

ابن قتيبة

فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

السطر ٥ . الآية ٩٤

﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي اختلق.

أبو عبيدة

بَيْتٍ

السطر ٧ . الآية ٩٦

(مادة بيت) ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٧/١٣، وقال أبو جعفر ٧/١٥: "وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس: أن ذلك العروق ولحوم الإبل؛ لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها".

وُضِعَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

(مادة وضع) قال الله تعالى:

الراغب

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾

لَلَّذِي بِبَكَّةَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

أبو عبيدة

الراغب

﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ : هي اسم لبطن مكة، وذلك لأنهم يتباكون فيها ويزدحمون.^١
(مادة بك) بكَّة هي مكة عن مجاهد، وجعله نحو: سبد رأسه وسمده، وضربة لازب ولازم في كون الباء بدلا من الميم. قال عنه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ . وقيل: بطن مكة، وقيل: هي اسم المسجد، وقيل: هي البيت، وقيل: هي حيث الطواف^٢ وسمي بذلك من التباك، أي:

الازدحام، لأن الناس يزدحمون فيه للطواف، وقيل: سميت مكة بكَّة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أُلحدوا فيها بظلم

ابن الهائم

﴿بِبَكَّةَ﴾ : اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيها، أي يزدحمون.
ويقال: بكَّة: مكان البيت، ومكَّة: سائر البلد لاجتماعها الناس من كل أفع. يقال:
امتك الفصيل ما في ضرع الناقة، إذا استقصاه فلم يدع منه شيئا (زه) وقيل: الباء بدل من الميم، كضربة لازم ولازب، أو ضده فهما مترادفان.
﴿بِبَكَّةَ﴾ ... بِمَكَّةَ.

السراج

بَيْنَتْ

السطر ٨ · الآية ٩٧

(مادة بين) ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾

الراغب

مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ

السطر ٨ · الآية ٩٧

الراغب

(مادة قوم) ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ، وقوله:
﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... الْحَجَرُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ يَرَفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بككة... يزدحمون» نقل أبو بكر السجستاني هذا الكلام برمته في غريب القرآن
^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٥٧/ ٢.

وَمَنْ

السطر ٩ · الآية ٩٧

الراغب

(مادة أمن) ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

أي: آمنا من النار، وقيل: من بلايا الدنيا التي تصيب من قال فيهم:

اَسْتَطَاعَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب

(مادة طوع) ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

، فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة، وقوله ^{عليه السلام}: «الاستِطَاعَةُ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ»^١ فإنه بيان ما يحتاج إليه من الآلة، وخصه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشرع أن التكليف من دون تلك الآخر لا يصح، وقوله:

كَفَرٌ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب

(مادة كفر) ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^٢ والكُفُورُ: المبالغ في كفران النعمة، وقوله:

تَبْغُونَهَا عِوَجًا

السطر ١٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: مكسورة الأول،^٣ لأنه في الدين، وكذلك في الكلام والعمل فإذا كان في شيء قائم نحو الحائط، والجذع: فهو عوج مفتوح الأول.

﴿عِوَجًا﴾: اعوجاجا في الدين ونحوه. وعوج: ميل في الحائط والقناة ونحوهما.

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾... تُرِيدُونَهَا مَائِلَةً مُعَوَّجَةً، اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِكُمْ.

ابن الهائم

السراج

وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ

السطر ١٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة

﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أي علماء به.

^١ حاشية المحقق على المفردات: أخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله: مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فقيل:

ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة». انظر: الدر المنثور ٢/٢٧٣، وسنن الدارقطني ٢/٢١٦، قال إسحاق: وطرقه كلها ضعيفة. انظر المستدرک ١/٤٤٢.

وأخرجه الترمذي عن ابن عمر ثم قال: هذا حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم وضعفه ابن العربي.

انظر: عارضة الأحوزي ٤/٢٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مكسورة ... الأول»: راجع رواية القرطبي (٥/١٥٤) هذا الكلام عنه وعن غيره.

يُرَدُّوكُمْ

الراغب

السطر ١٥ · الآية ١٠٠

(مادة رد) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾
، والارتدادُ والرَّدةُ: الرجوع في الطريق الذي جاء منه، لكن الرِّدة تختص بالكفر، والارتداد
يستعمل فيه وفي غيره

أحاديث التفسير

الآية ٩٢

(البخاري (٤٥٥٤))

سَمِعَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بِيرْحَاءٌ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى بِيرْحَاءٍ، وَإِنَّمَا صَدَقَ اللَّهُ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَقْسَمُهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: ذَلِكَ مَالٌ رَاجٍ. حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ مَالٌ رَاجٍ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٤): [صحيح]

(البخاري (٤٥٥٥))

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَعَلَهَا لِحَسَّانٍ وَأَبِي، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٥): [صحيح]

(الترمذي (٢٩٩٧))

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَوْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: وَكَانَ لَهُ حَائِطٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَائِطِي لِلَّهِ وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهُ لَمْ أُعْلِنُهُ، فَقَالَ:

اجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِكَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩٧): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٠٠)

أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ، كَانَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ مَالًا بِالْمَدِينَةِ بِالنَّخْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا فَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخُذْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلُهُ فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ أَقْرَبَائِهِ وَبَنِي عَمِّهِ

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧١٨٢): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج صحيح ابن حبان (٧١٨٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٠٠١)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا أَمْوَالَنَا، فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي لِلَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ» فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٣

البخاري (٤٥٥٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَأَمْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا، فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ، قَالُوا: نُحْمِهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ، فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَوَضَعَ مِدْرَاسَهَا الَّذِي يُدْرِسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَزَنَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَبَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَجْنَأُ عَلَيْهَا، يَقْبِهَا الْحَجَّارَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٠٢)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ لَمَّا رَفِعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمَا؟» قَالُوا: لَا نَجِدُ الرَّجْمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبُوا، الرَّجْمُ فِي كِتَابِهِمْ، فَقِيلَ: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣] جَاءُوا بِالتَّوْرَةِ وَجَاءَ قَارِئُهُمْ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الرَّجْمِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ مَا خَلَا ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَدْخُلْ كَفَّكَ، فَإِذَا هُوَ بِالرَّجْمِ يُلُوحُ، فَأَمَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا فَرَجَمَا ”

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٦

النسائي في الكبرى (١١٠٠٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ، قَالَ: «مَسْجِدُ الْحَرَامِ، وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ» فَسُئِلَ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ عَامًا، وَحَيْثُ مَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، فَمَسْجِدٌ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٤٦٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

